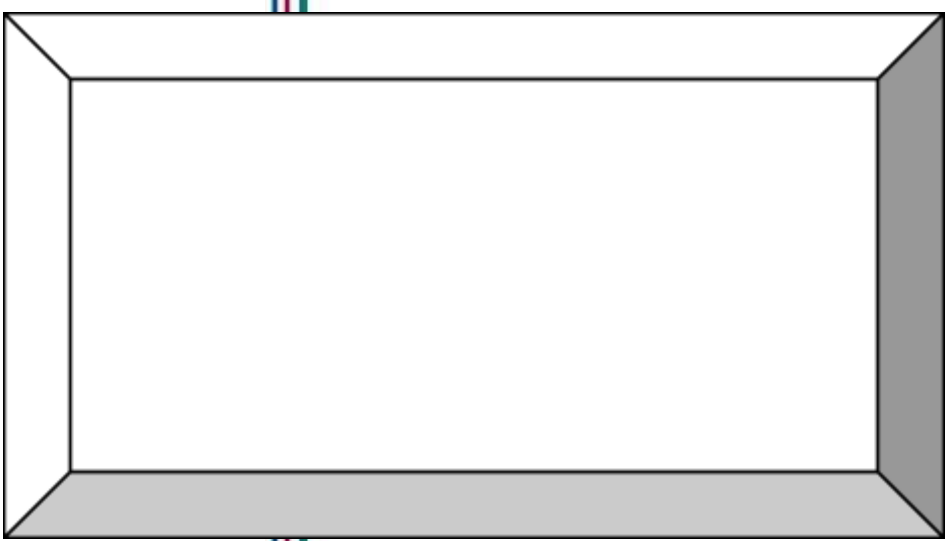

دُروسٌ
في
الحقوق الواجبة على المسلم

هههه

المقدمة

الحمد لله وحده، الذي أعطى كل ذي حقٍّ حقه، وأُصلي وأُسلم على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، وعلى آله وأصحابه الحنفاء، ومن سار على طريقتهم واقتفى، وبعد:

فأصل هذا الكتاب برنامج إذاعي رمضاني، أُلقي في إذاعة القرآن الكريم عام 1417هـ، ونشرت منه حلقات في مجلة الدعوة، وطلب بعض المستمعين وبعض القرّاء أن ينشر في كتاب؛ لتعم الفائدة أكثر، فاستجبت لذلك طالبًا من الله العون والسداد.

وقد كانت هذه الحلقات باسم: (مدرسة الصيام)، ولكنها أخذت وحدة موضوعية، فهي تعالج موضوعًا واحدًا متكاملًا، ذلكم هو بيان الحقوق الواجبة على الإنسان في هذه الحياة، ابتداءً بحق الله سبحانه وتعالى، ثم حق رسوله غ... وهكذا، ففي كل حلقة أو أكثر يدرس حق من هذه الحقوق.

وقد حرصت في منهج الكتابة أن تكون مختصرة، وأن تكون مرتبطة بالدليل من الكتاب أو السنة، ولا أدّعي فيها الكمال أو شبهه، فقد اكتنفتها ظروف الإذاعة؛ إذْ إنها محدودة بزمن معين وظرف معين، ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جله.

هذا هو الجهد، فما كان فيه من صواب فأسأل الله تعالى أن يثيب عليه، ويرفع به الدرجات، ويكفر به السيئات، وما كان فيه غير ذلك فأسأل الله العفو عن التقصير والزلل، ثم إن من وجد من إخواني القراء ما يحتاج إلى نصح وتوجيه ونقد، فأنا له من الشاكرين الداعين، وذلك من التعاون على البر والتقوى.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وعظيم الأجر والثواب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

فالح بن محمد بن فالح الصغير
المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

faleh@alssunnah.com

الدرس الأول:

حق الله تعالى

الحمد لله الذي منّ على عباده المؤمنين بمواسم البشر والخيرات؛ ليضاعف لهم الثواب والحسنات، ويكفِّر عنهم الذنوب والسيئات، وأُصلي وأسلم على من أرسله الله تعالى إلى الناس هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

فإن من أهم المهمات، وأنفع الوسائل -بإذن الله- التي تقرّب إلى مرضاة الله وتقواه: محاسبة الإنسان لنفسه، والتأمل في ماضيه وسالف أيامه، والمراجعة لكثير من أعماله، فلقد مرّت بنا أوقات كثيرة، محسوبة علينا شهورُها وأسابيعُها وأيامُها وساعاتُها، بلغ فيها الكثير منا ما بلغ من الوقوع في الشهوات، واللهو مع الملذات، والتقلُّب في أحوال الحياة بين أفراح وأتراح، مما أورث القلوب القسوة، والبعد عن ربِّ الأرض والسموات، والغفلة عن الدار الآخرة، وتناسي - أو نسيان- الممات. فلزم النصح والتذكير؛ لعله أن يوقظ النفوس الغافلة، ويُنبّه العقول الشاردة؛ لتقف مراجعةً حساباتها، آيبةً إلى رشدها، مقوّمةً ما اعوجّ من سلوكها.

أيها المسلمون الكرام! وفي هذه الدروس المباركة -إن شاء الله- نستذكر ونذكِّر بجملة حقوق واجبة علينا، يجهلها كثير منا، ويتساهل فيها - أو في بعضها- آخرون، وأهملتها فئام لَهَتْ في هذه الدنيا في أوديتها وشعابها المتفرقة، فتكون -بإذن الله- تذكرةً لغافل، وتعليمًا لجاهل، وتنبيهًا لمتساهل، وتواصيًا بالقيام بهذه الحقوق، والعمل بها، ابتغاء مرضاة الله لأ.

وحق الله تعالى هو رأس هذه الحقوق وأهمها، وكل حق بعده ينطلق منه، ويندرج فيه، فهو الأصل والأساس الذي لا يسع مسلمًا جهلُه، أو عدمُ

معرفته، فضلًا عن التساهل فيه.

أخي المسلم! إن حق الله تعالى هو الذي بُعثت من أجله الرسل وأُنزلت الكتب، وكُلِّف الإنسان بالقيام به في هذه الحياة، ورُتّب عليه الجزاءُ والحساب، والسعادةُ والفلاحُ في الدنيا والآخرة، فحريٌّ بالمسلم أن يعرفه، وأن يراجعه بين وقت وآخر، فلا سعادة ولا فلاح، ولا أمن ولا طمأنينة إلا بالقيام به.

فمن حق الله: توحيده سبحانه؛ توحيده في ربوبيته، وفي ألوهيته وعبادته، وفي أسمائه وصفاته.

أما توحيده في ربوبيته فهو: أن يوحد الله تعالى في أفعاله سبحانه، فيقر بأنه المالك الخالق الرازق، المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على كل شيء سبحانه، ليس له في ذلك شريك، قال تعالى: ﴿ۆۈۇٴۇۆووۇ ۋېېددئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئوئوﯨ﴾ [يونس: 31]، وقال تعالى: ﴿ئۇئۇئۆئۆئوئوﯨئېئېﭗ﴾ [الزخرف: 87]، وقال سبحانه: ﴿ئەئوئوئۇئۇئۆئۆئوئوﯨئېئېﭗئىئىئېئىئىئىيييئجئحئمئىئي﴾ [العنكبوت: 63]، وقال تعالى: ﴿ۇۆۈۇٴۇۆووۇۋېېددﭗ﴾ [النمل: 62].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تبين أنه سبحانه المتفرد بالملك والخلق، والرزق والتدبير، والإحياء والإماتة، والنفع والضر، وهذا التوحيد يعرفه الناس حتى المشركون لم ينكروه، كما هو واضح في الآيات السابقة.

فالمؤمن يؤمن ويقرّ ويعترف بهذه الربوبية لله سبحانه وتعالى، مستشعرًا لها في واقع حياته، مؤديًا لما يقتضيه هذا التوحيد، فإذا عرف أن الله هو الخالق المنعم وحده؛ دعاه وتوسل إليه دون خلقه، وهكذا.

ومن توحيده أيضًا: توحيده سبحانه في أسمائه وصفاته، فقد سمّى الله تعالى نفسه في كتابه وسمّاه رسوله غ بأسماء، ووصف نفسه تعالى

ووصفه رسوله ﷺ بصفات، فواجب المسلم تجاه هذا التوحيد أن يسمي الله تعالى ويصفه بما سمّى ووصف به نفسه وبما سماه ووصفه به رسوله غ؛ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، فهي أسماء وصفات تليق بجلال الله تعالى وعظمته، لا يشابهه فيها أحد من خلقه: (ٺ ٿٿٹ ٹٹٹ ٹ) [الشورى: 11]، فهو سبحانه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وهو سبحانه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون... إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

فمن حق الله تعالى على المسلم أن يؤمن بما له سبحانه من أسماء حسنى وصفات عليا، ولا يُشرك غيره فيها، ولا يتأوّلها فيعطلها، ولا يشبهها بصفات المخلوقين فيكيِّفها أو يمثِّلها؛ بل يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له رسوله غ، وينفي عنه ما نفاه تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله غ، قال تعالى: (ڄ ڄڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃ) [الأعراف: 180]، وقال سبحانه: (ژ ژڑڑک ککککگ گگگ) [الإسراء: 110].

وقد تمثَّل السلف الصالح هذا المنهج القويم، سئل الإمام مالك : عن قوله لأ: (ڈ ژ ژ ڑ) [طه: 5]، فقال: **«الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»**، وكان الإمام الشافعي : يقول: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله»، وكان الإمام أحمد : يقول في معرض كلامه عن الصفات: «نؤمن بها، ونصدِّق بها، لا بكيف ولا معنى (ٺٿٿٿٿٹٹ)».

أيها الأخ المسلم! كانت هذه وقفات وإشارات موجزة؛ علّها أن تنبِّهنا إلى مراجعة هذا الحقّ الأساس والأهم، فليراجع كل منّا نفسه؛ ليجدد إيمانه واعتقاده وتوحيده، ويزداد لله خشية وإجلالًا وتعظيمًا، ويُرى أثر ذلك عليه

في عمله وسلوكه.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقسم لنا من خشيته ما يحول به بيننا وبين معصيته، ومن طاعته ما يبلغنا به جنّته، ومن اليقين ما يهوّن به علينا مصائب الدنيا، إنّه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدروس القادمة إن شاء الله تعالى.

الدرس الثاني:

حق الله تعالى (2)
توحيد العبادة(1)

الحمد لله الذي منّ علينا بالإيمان، ورزقنا الاستقامة على الإسلام، وجعلنا من أتباع محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يبعث الأنام.

أيها المسلمون الكرام! تحدّثنا في الدرس السابق عن الحق الأول من الحقوق الواجبة علينا، وهو حق الله تعالى، وعرفنا أن حقه تعالى أعظمُ الحقوق وأوجبُها، ولا يسع مسلمًا الجهلُ به، ومن أهم حقوقه تعالى: توحيده جل وعلا، وقد أشرنا إلى توحيده في ربوبيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وفي هذا الدرس نكمل ما يتعلق بأقسام التوحيد.

فمن ذلكم: توحيد الإلهية والعبادة، وهو: ما خُلقت الجن والإنس من أجله، كما قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الذاريات: 56]، وقال سبحانه: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الزمر: 2]، وقال سبحانه: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [هود: 123]، وقال سبحانه: (ﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [النحل: 36]، وقال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الأنبياء: 25]، وقال تعالى: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الأنبياء: 25]، وقال تعالى: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [مريم: 65]، وقال تعالى: (ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الحجر: 99].

فهذه الآيات كلها تقرر حق عبودية الله تعالى في الأرض، وأن الإنسان مكلف بها؛ بل ما أرسلت الرسل إلا لتبليغ هذه العبودية، كما قال تعالى في الآية التي ذكرت آنفًا: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الأنبياء: 25].

وقال سبحانه عن نوح عليه السلام: (ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [الأنبياء: 25].

گ)، وقال هود عليه السلام لقومه: (ڭڭۇۇۆ ۆ) [هود: 50]، وقال صالح عليه السلام لقومه: (ئۆئۈئۈئىئېئېئى) [هود: 61]، وقال شعيب عليه السلام لقوله: (ڤڤڃڃڃڃچ) [هود: 84]، وقال إبراهيم عليه السلام: (ﮦﮧﮨﮩ ﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰ) [الأنعام: 79].

وهذا الحق -أخي المسلم- جاء مصرحًا به في السنة المطهرة، فيما رواه الشيخان في صحيحيهما عن معاذ بن جبل ا قال: كنت رديف النبي غ على حمار فقال لي: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا» فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا»([1]).

وروى الشيخان من حديث ابن عباس ب أن النبي غ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»([2])، وفي رواية: **«إلى أن يوحدوا الله»**، وفي رواية: **«إلى أن يعبدوا الله»**.

فالحق الواجب لله تعالى هو عبادته، وهي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية :: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة».

فهي -إذن- شاملة لجميع أقوال العبد وأعماله، سواء كانت أعمالًا قلبية، أم أعمالًا تقوم بها الجوارح، وسواء كانت أعمالًا باطنة خفية، أم أعمالًا ظاهرة.

---

[1]() رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل (5967)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (143).

[2]() رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (1458)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (19).

والعبادة بهذا المفهوم هي توحيد الألوهية، وهي معنى (لا إله إلا الله)، وهذا التوحيد هو أول واجب على العبد المكلف، وأول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وهو الذي أُنزلت به الكتب، وأُرسلت به الرسل، كما مرّ معنا في الآيات السابقة.

وكل سورة في القرآن الكريم داعية إلى هذا التوحيد إما صراحة وإما تضمنًا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: «فالدين كله داخل في العبادة» ا.هـ.

ويعني هذا: أن كل عمل من الأعمال يجب أن ينطلق من عبودية الله تعالى والخضوع له، فما أمر الله تعالى به يؤدّى، وما نهى عنه يُجتنب، وما أوجب اعتقاده يُعتقد، من صغار الأمور وكبارها. فمبنى هذا التوحيد على صرف جميع أنواع العبادة كلها لله سبحانه، والإخلاص له فيها، من العقائد والأقوال والأعمال.

وهذه العبادات ترجع إلى أربعة أنواع، **وهي إجمالًا:**

النوع الأول: عبادات قلبية مناطها القلب.

النوع الثاني: عبادات قولية تتعلّق باللسان.

النوع الثالث: عبادات عملية تؤدى بالجوارح.

النوع الرابع: عبادات مالية تتعلق بالأموال.

النوع الأول: عبادات قلبية مناطها القلب وحده، وهذا النوع أهم الأنواع، وهو الأساس لبقية الأنواع، ومن أمثلته:

1- المحبة: والمقصود بها: محبة الله، التي هي أرفع المحاب وأنفعها، ولا يصح إيمان العبد إلا بها، ولا يستقيم عمله إلا بسلوك طريقها، قال تعالى: (ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄ ﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋ) [البقرة: 165]، وقال رسول الله غ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب

إليه مما سواهما...» الحديث[3].

والمحبة الحقيقية هي التي تدفع صاحبها للعمل بما يرضي ربه جل وعلا، ومن خالف ذلك فقد عمل بخلاف ما ادّعاه، وعلامة صدق هذه المحبة هي اتباع محمد غ، قال تعالى: (ﭫﭬﭭ ﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [آل عمران: 31]، وعليه فلا يكمل إيمان العبد حتى يقوم بهذه المحبة المقدمة على جميع المحاب، حتى محبة الوالد والولد والنفس والناس أجمعين، كما صح ذلك عن النبي غ.

2- الخوف: والمقصود به الخوف من الله تعالى: وهو من أهم العبادات القلبية، قال تعالى: (ﭦﭧﭨﭩﭪﭫ) [آل عمران: 13]، وقال سبحانه: (ﯨﯩﯪﯫﯬﯭ) [التوبة: 13]، وقال سبحانه: (ﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙ) [المائدة: 44]، وقال سبحانه: (ﭫ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ) [الرحمن: 46].

وغيرها من الآيات الدالة على هذه العبادة العظيمة، والتي لا يكفي فيها الادِّعاء باللسان فحسب؛ بل هو شعور في القلب يجعل صاحبه حذرًا ممن يخافه، فمن خاف الله اتقاه، وعمل برضاه، وابتعد عما يسبب سخطه وغضبه، قال الإمام ابن القيم :: «والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل» ا.هـ كلامه :.

3- الرجاء: وهو التطلع إلى رحمة الله تعالى وفضله ومنته وكرمه، **وهو ثلاثة أنواع:**

أ – رجاء من شخص عمل بطاعة الله تعالى فهو يرجو ثوابها.

ب – رجاء من شخص أذنب ذنوبًا ثم تاب منها، فهو راجٍ لمغفرة الله وعفوه.

وهذان رجاءان محمودان.

---

[3]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (16)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (43).

جـ - ورجاء من شخص متمادٍ في التفريط وكسب الخطايا، فهو يرجو رحمة الله تعالى بلا عمل، وهذا رجاء كاذب، فالرجاء الصادق لا يصح إلا مع العمل، قال تعالى: (تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج) [الكهف: 110]، وقال سبحانه: (ے ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ) [البقرة: 218].

أخي المسلم! ينبغي أن نستشعر هذه المعاني العظيمة بقلوبنا، وينطق بها لسان حالنا، ويظهر أثرها على جوارحنا، حركةً وسكونًا، نطقًا وصمتًا، محبةً لله تعالى، وخوفًا من عقابه، ورجاء لرحمته؛ لعل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن قال فيهم: (ئو ئو ئۇ ئۇ) [الإسراء: 57].

أسأل الله تعالى أن يزيدنا محبةً فيه، وخشيةً له، وإقبالًا على طاعته ومرضاته، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس الثالث:

حق الله تعالى (3)
توحيد العبادة (2)

الحمد لله الذي أمرنا بعبادته، وحثنا على طاعته، والابتعاد عن معصيته، وأصلي وأسلم على خيرته من خلقه، وصفوته من أنبيائه ورسله، وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته.

أما بعد:

أخي المسلم! لا زلنا نواصل الحديث في بيان حق الله سبحانه وتعالى على عباده، ففي الدرسين السابقين عرفنا أن من حق الله تعالى: توحيده في ألوهيته وعبادته، بمعنى: توحيد الله تعالى في أفعال المخلوقين، وصرفها لله سبحانه وتعالى، دون نِدٍّ أو شريك، وذكرنا أن العبادة ترجع إلى أنواع أربعة، وهي:

1 – عبادات قلبية مناطها القلب.

2- عبادات قولية تتعلّق باللسان.

3- عبادات عملية تُؤدى بالجوارح.

4- عبادات مالية تتعلّق بالأموال.

وذكرنا أمثلة للنوع الأول -إذْ هو أهم الأنواع وأساسها- وهي: المحبة، والخوف، والرجاء.

وفي هذا الدرس نذكر -إن شاء الله تعالى- بقية الأمثلة لهذا النوع، وبعض الأمثلة للأنواع الأخرى:

فمن أمثلة العبادات القلبية: الإخلاص، والمقصود به: أن يقصد العبد

بعمله وقوله وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، دون طلب لأي أمر من أمور الدنيا، من رياء ونحوه؛ لأن مدار قبول الأعمال على الإخلاص مع المتابعة في العمل للرسول غ، قال تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں) [البينة: 5]، وقال سبحانه: (ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ) [الزمر: 2]، وقال رسول الله غ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**.

فمن أهم الأعمال القلبية: أن يجرد المرء نيته في جميع أعماله وأقواله لله سبحانه وتعالى، فالإخلاص هو مناط السعادة والشقاوة، والثواب والعقاب، فقد يعمل شخصان عملًا واحدًا في الصورة والشكل، ويكون تعبهما واحدًا، لكن أحدهما يُثاب على فعله، والآخر لا ثواب له، أو يعاقب عليه؛ نظرًا لاختلاف المقاصد، يقول الله جل وعلا: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ) [الإسراء: 18 – 19].

ومن الأعمال القلبية: الشكر، وليس المقصود بالشكر: مجرد الشكر باللسان، ولكن الشكر الواجب لله تعالى يكون بالقلب، ويظهر أثره على اللسان والجوارح، فأثره على اللسان بالثناء على الله تعالى والاعتراف بنعمه، وعلى الجوارح بالانقياد والطاعة، قال تعالى: (ئا ئە ئە ئو) [البقرة: 152]، قال الإمام ابن القيم : تعالى: «والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمه، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره».

أما النوع الثاني من العبادات فهي العبادات القولية: وهي التي تكون باللسان، سواء صاحبَها عمل أو لم يُصاحِبْها، وهي كثيرة جدًّا، ومنها:

1- الدعاء: والدعاء قسمان:

القسم الأول: دعاء ثناء وذكر، **وهو:** أن يذكر الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى ذكرًا غير مقترن بطلب حاجة أو مسألة، وإنما بقصد

مجرد الثناء على الله تعالى بما هو أهله، مثل: (يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.. اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض وما فيهن...) ونحو ذلك كثير، وهذا النوع من الدعاء عبادة محضة.

القسم الثاني: دعاء سؤال وطلب، وهو: أن يسأل العبد ربه تعالى حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة، أو يطلب دفع أذى من أذى الدنيا أو الآخرة، قال تعالى آمرًا بهذا الدعاء: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الأعراف: 55 – 56]، وقال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [البقرة: 186].

ومن المعلوم أنه لابد أن يصاحب هذا الدعاء شروطُه، كما يشرع الإتيان بسننه وآدابه؛ ليكون مقبولًا عند الله تعالى، ومن ذلك: الإخلاص لله فيه، والتذلل والخضوع والانكسار بين يدي الله جل وعلا، وتطييب المطعم والمشرب، وعدم الاعتداء فيه، والإلحاح في المسألة، وعدم الملل والتضجر أو الاستعجال في طلب الإجابة، وغير ذلك.

ومن أمثلة العبادات القولية وأهمها: ذكر الله تعالى، وحقيقته: حضور المذكور في قلب الذاكر على أي صيغة ورد فيها الذكر من الصيغ الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة النبوية، والذكر هو أفضل العبادات، بل هو الغرض المقصود من العبادات كلها؛ فإن العبادات ما شرعت إلا لإقامة ذكر الله تعالى، قال تعالى في شأن الصلاة: (ﭑﭒﭓﭔﭕ) [طه: 14]، وقال سبحانه: (ﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [العنكبوت: 45].

والذكر ضده النسيان والغفلة، قال تعالى آمرًا بذكره: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [البقرة: 152]، وقال متوعدًا الناسين الغافلين: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الحشر: 19]، وجاء في الحديث القدسي الصحيح: **«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في**

ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم».

ومن المعلوم أن الذِّكر على قسمين: مطلق ومقيد، فالمطلق أن يذكر الإنسان ربه غير متقيد بوقت أو مكان أو حال، أما المقيد فهو ما ورد مقيدًا بزمن أو مكان أو حال، مثل: أذكار الصباح والمساء، ودخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك مما هو مُفَصَّل في مظانّه.

أما النوع الثالث فهو: العبادات البدنية: وهي التي يؤدِّيها المسلم ببدنه، وهي عبادات كثيرة، وأفضلها وأهمها: الصلاة، الركن الثاني من أركان الإسلام، التي أمر الله تعالى بإقامتها، وأوجب المحافظة عليها بشروطها وأركانها وواجباتها، وحذر من تركها أو أدائها خارج أوقاتها.

ومنها: الصيام، والحج والعمرة، وما يشتملان عليه من مناسك؛ كالطواف والسعي، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمار، والحلق، والتقصير، وسوق الهدي، وغير ذلك، ومنها: الجهاد، وما يقتضيه من بذل الجهد في مقاتلة أعداء الله، وغير ذلك من العبادات التي أُنيطت بالبدن أو بعضو منه.

والنوع الرابع من العبادات: العبادات المالية، وهي التي تَعَبَّد الله تعالى عباده بها في أموالهم من الصدقات المفروضة والنافلة، والذبائح، والنذور، وغيرها مما تتعلق العبادة فيه بالمال.

أخي المسلم! إن العبد المسلم وهو يتذكر هذه العبادات الواجبة ينبغي له أن يعيد الحساب مع نفسه في قيامه بهذه العبادات على الوجه اللائق؛ ليلاقي الله سبحانه وتعالى على ذلك غير مقصر بها أو بشيء منها، ففي محاسبة النفس فرصة عظيمة لتجديد هذا التوحيد العظيم المشتمل على هذه العبادات المتنوعة، وحريٌّ بالمسلم الصادق أن يجدد توحيده وعلاقته مع ربه؛ بتصفية قلبه من الشوائب والعلائق المؤثرة عليه.

أسأل الله تعالى أن يقوي إيماننا، ويتقبله منا، وأن يجعلنا من

الموفّقين إلى اغتنام الأعمار في ذكره وشكره وحسن عبادته، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الرابع:

حق الله تعالى (4)
التحذير من الشرك

الحمد لله الملك الحق المبين، أحمده سبحانه وأشكره، تفرد بالربوبية والألوهية على خلقه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الله لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدِّين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية ملة إبراهيم، فصدع بها وأوضحها، وقوّض خيام الملاحدة والمشركين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدروس السابقة عن حق الله تعالى، المتمثل في توحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وقد أوجزنا ما يتعلق بهذا الحق العظيم، وأوضحنا -إجمالًا- ما يجب على العبد تجاه ربه سبحانه وتعالى، ولأن الأشياء تتميز بضدها، والشرُّ يُعرف ليُتوقى، فسنتحدّث في هذا الدرس عن نقيض التوحيد وضده، وهو الشرك بالله تعالى، إذْ لم يُذكر التوحيد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله غ إلَّا وحُذِّر من ضده (وهو الشرك) صراحة أو تضمنًا.

أخي المسلم! إن الشرك بالله تعالى أعظم الذنوب وأكبرها وأقبحها وأجرؤها على الله تعالى، وهو ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، وحُجُب متلاطمة لا يقر لها قرار، فهو يجعل الإنسان عبدًا للمخلوق، وبه ينقلب الحق باطلًا، والباطل حقًّا!

وهو نوعان: شرك أكبر يخرج صاحبه من الإسلام إلى الكفر، وهذا

الشرك: أن يجعل العبدُ لله تعالى ندًّا في ربوبيته، أو في ألوهيته، أو في أسمائه وصفاته، أو في حكمه.

والشرك في الربوبية نوعان:

أحدهما: شرك التعطيل، وهو أقبح أنواع الشرك، كشرك فرعون، إذ قال: (ڦ ڦ ڦ) [الشعراء: 23]، وكشرك الملاحدة الذين لا يقرون بخالق ولا بوجود رب ولا إله.

النوع الثاني: شِرْكُ مَنْ جَعَل مع الله تعالى إلهًا آخر، ومنه: الاعتقاد بأن مع الله تعالى شريكًا في الخلق أو الملك أو التدبير، وهذا كشرك النصارى الذين جعلوا الله تعالى ثالث ثلاثة، ونحو ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ومن الشرك: الشرك في توحيد الأسماء والصفات، وذلك مثل من يشبه الخالق بالمخلوق؛ كمن يقول: يده كيدي، وسمعه كسمعي، وبصره كبصري، وهذا شرك المُشَبِّهة، قال تعالى: (ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ) [الأعراف: 180]، قال ابن عباس ب: «يلحدون في أسمائه، أي: يشركون».

ومن الشرك: **الشرك في توحيد الألوهية والعبادة، وهو الشرك الأعظم، ومعنى هذا الشرك: أن يجعل العبد لله شريكًا فيما يستحق من العبادة بجميع أنواعها، بأن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله؛ كأن يدعو غير الله، أو يسأله الشفاعة، أو يرجوه كما يرجو الله، أو يحبه كما يحب الله، ويخشاه كما يخشى الله.**

وبالجملة: **فهو أن يجعل لله ندًّا يعبده كما يعبد الله، وهذا الشرك هو الذي قال الله في النهي عنه: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ) [النساء: 36]، وقال سبحانه: (ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ) [النحل: 36]، وقال تعالى: (ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ) [يونس: 18]، وقال تعالى: (ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ) [السجدة: 4]. والآيات في بيان بطلان هذا الشرك والتحذير منه كثيرة جدًّا.**

ومن صور هذا الشرك الذي ابتلي به كثير من الناس على مدار التاريخ: **دعاءُ غير الله تعالى من شمس أو قمر أو مَلَك أو نبي أو ولي، في تفريج كربة أو تحقيق مطلوب لا يقدر عليه إلَّا الله، وهكذا الطوافُ والاستغاثةُ بأصحاب القبور والأضرحة، ودعاؤهم من دون الله، وكذا من يجعل لله شريكًا في التشريع، بأن يتّخذ مشرعًا من دون الله تعالى يرتضي حكمه، قال تعالى: (ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [التوبة: 31].**

أخي المسلم! **ما سبق الكلام عليه هو الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة، ويوجد نوع ثانٍ من الشرك يُسمَّى: (الشرك الأصغر)، ولا تعني تسميته بالأصغر أن أمره سهل وهيّن؛ بل هو من أكبر الكبائر التي يستحق صاحبها العقاب والجزاء، وقد حَدَّه بعضهم بأنه: كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعةٌ إلى الشرك الأكبر، ووسيلةٌ إلى الوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركًا، كيسير الرياء والتصنّع للمخلوق، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة؛ بأن يعمل لحظِّ نفسه تارة، ولطلب الدُّنيا تارة، ولطلب المنزلة والجاه عند الخلق تارة، فلله من عمله نصيب ولغيره منه نصيب، ومن أمثلته على التفصيل:**

1- الحلف بغير الله تعالى، **روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم بإسناد جيد أن النبي غ قال:** «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[4]، **وهذا كمن يحلف بالنبي، أو بالحياة، وغيرها.**

2- ومن أمثلته: **قول: ما شاء الله وشئت، أو: لولا الله وأنت، وقد نهى النبي غ عن ذلك، وأرشد إلى قول: ما شاء الله وحده، أو: ما شاء الله ثم شئت؛ سدًّا لذريعة الشرك من اعتقاد شريك لله تعالى في حدوث الأمور.**

3- ومن أمثلته أيضًا: **قول: توكلت على الله وعليك، أو: لولا كذا**

---

[4]() رواه الإمام أحمد (2/125)، والترمذي برقم (1535) في النذر والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، والحاكم (4/297) وصححه ووافقه الذهبي.

لحدث كذا، دون إسناد الأمر إلى الله تعالى.

4- ومن أمثلته أيضًا: **الرياء اليسير في أفعال العبادات وأقوالها؛ كأن يطيل الإنسان في صلاته ليراه الناس، أو ينفق المال ليمدحه الناس، أو يعلم الناس ويقرؤهم كتاب الله ليُقال: ما أجود تعليمه! وما أحسن قراءته! وما أروع حفظه وإتقانه! وهذا مدخله سهل على النفوس ويتوصل به الشيطان إلى ما يريد من مفاسد عقدية أخرى على كثير من الناس، فيصرف نياتهم إلى غير الله تعالى في أفعالهم وأقوالهم وإنفاقهم وجهودهم.**

والشرك الأصغر خفي ودقيق، حذَّر منه الرسول غ أيّما تحذير؛ وذلك للغفلة عنه والتساهل فيه، روى الإمام أحمد والطبراني وغيرهما أن الرسول غ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»([5]).

أخي المسلم! إن القيام بالتوحيد بأقسامه الثلاثة، واجتناب الشرك بأنواعه، هو حق الله تعالى، الذي ورد في حديث معاذ بن جبل ا أن رسول الله غ قال له: «أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» **قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال:** «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا...»([6]) الحديث. وذلك بحسب ما أوجزنا في هذا الدرس وفي الدروس السابقة، فمن قام بهذا الحق استحق -بفضل الله ورحمته- الشطر الثاني من الحديث، وهو قول الرسول غ: **«حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : مشيرًا إلى هذا الحق: «كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل، ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق» ا.هـ. وإنه لتنبيه جيد.

---

[5]() رواه الإمام أحمد في المسند (5/428 - 429)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (4/253) برقم (4301).

[6]() رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل (5967)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة (30).

أيها المسلمون الكرام! أوصي نفسي وأوصي كلَّ مسلم بالعناية بهذا الحق الواجب عليه تجاه ربه؛ ليجدّد توحيده، ويتخلص من الشرك ووسائله، جعلني الله وإيَّاكم من المتذكرين المعتبرين، الذين يستحقون ما أوجبه الله على نفسه بفضله وكرمه، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الخامس:

حق الرسول غ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كله وكفى بالله شهيدًا، أحمده وأشكره على نعمه وأسأله من آلائه وفضله مزيدًا، وأُصلي وأُسلِّم على نبينا محمد خير رسله، وصفوته من خلقه، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدروس السابقة عن حق الله تعالى على خلقه، الذي هو أهم الحقوق وأصلها الذي تتفرع منه سائر الحقوق.

وفي هذا الدرس نقف مع حق عظيم آخر، واجب علينا فهمُه ومعرفته والعمل بما يقتضيه، ذلكم هو حق رسول الله غ، الذي أرسله الله تعالى إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح للأُمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى تركنا على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، قام صلوات الله وسلامه عليه بما بعثه الله به، فبذل جهده، وسخّر وقته لتبليغ رسالة ربه، فقام بها خير قيام، حتى أنزل الله تعالى عليه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [المائدة: 3].

ولهذا كان لرسول الله غ حق عظيم على أُمته، يجب عليهم القيامُ به وتمثُّله في واقع حياتهم، فهو المرشد لهم والمنقذ لهم -بإذن الله- من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمة إلى النور، والنفوس جُبلت على حب من أحسن إليها، وليس يوجد إحسان -بعد فضل الله- أعظم من إحسانه غ، الذي أرشد الأمة إلى طريق الرحمة والجنة، وحذرهم طرق الغواية

والضلالة والنار.

ويُمكن إيجاز حقوقه غ بجملة أمور:

الحق الأول: الإيمان به، وذلك بأنه غ رسول من عند الله، أرسله الله تعالى للناس كافة بشيرًا ونذير، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن براثن الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن جور الأديان والملل إلى عدل الإسلام، ومن الشقاوة إلى السعادة، ومن الضلالة إلى الهدى، قال تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ) [آل عمران: 144]، وقال سبحانه: (ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی) [الأحزاب: 40]، وقال سبحانه: (چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) [المائدة: 67]، وقال تعالى: (ٱ ب ب ب ب پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ) [الشورى: 52]، وقال جل شأنه: (ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ) [يوسف: 3]، وقال سبحانه: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ) [الإسراء: 93].

فهذه الآيات وأمثالها تدل على أن نبينا محمد بن عبد الله رسولٌ من عند الله، وأنه يجب الإيمان بذلك، وهذا مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله.

والإيمان بأنه رسول من عند الله حق واجب؛ بل ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به، قال تعالى: (گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ) [البقرة: 285].

الحق الثاني: محبته غ محبةً تفوق محبتنا لأنفسنا، فضلًا عن آبائنا وأمهاتنا وأولادنا، محبة يشعر بها المرء المسلم في قلبه، ويُرى عليه أثرها في سلوكه وأعماله، روى البخاري وغيره عن أنس ا قال: قال رسول الله غ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[7]، وروى البخاري أيضًا عن عبد الله بن هشام ا قال:

---

[7]) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حُبّ الرسول غ من الإيمان (15)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله غ (44).

كنَّا مع النبي غ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ا، فقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلَّا من نفسي، فقال النبي غ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبّ إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي غ: «الآن يا عمر»([8]).

وهذه المنزلة من المحبة لا يبلغها إلَّا من تمكن التصديق من قلبه، كيف لا ورسول الله غ سبب لإنقاذ هذه الأمة من المهالك في الدنيا والآخرة! والنفوس بطبيعتها مجبولة على حب من أحسن إليها، فكيف إذا كان هذا الإحسان نقلًا من الجحيم إلى النعيم؟ فلا شك أن المحبة تكون أعظم وأكبر وأجلّ.

الحق الثالث: ومن حقه غ على أمته -وهو ثمرة الحقوق العملية-: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، فهو المبلغ عن ربه، وهو المبعوث بالرسالة للعالمين، قال سبحانه: (ﯥﯦﯧﯨﯩ ﯪﯫﯬﯭﯮ) [النساء: 59]، وقال سبحانه: (ﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ) [الحشر: 7]، وقال سبحانه: (ﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧ) [الأنفال: 24]، وقال تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕ ﮖ) [الأنفال: 20]، وقال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄ) [محمد: 33]، وقال سبحانه: (ﯼﯽﯾﯿﰀﰁ) [آل عمران: 132]، وقال جلا وعلا: (ﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮ ﭰﭱﭲ) [النور: 54].

وبين الله سبحانه أن ثمرة هذه الطاعة عظيمة وكبيرة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙ) [الأحزاب: 71]، وقال جل وعلا: (ﯡﯢﯣ ﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫ) [النساء: 13].

فهذه الآيات وأمثالها تبين هذا الحق العظيم، الذي هو: طاعته واتباعه غ فيما بلَّغه عن ربه عز وجل، فإن طاعته طاعة لله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: (ﭑﭒﭓﭔﭕ) [النساء: 80]، وقال سبحانه: (ﭧﭨﭩﭪ ﭫ ﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲ ﭳﭴﭵﭶﭷﭸ) [آل عمران: 31]، وروى البخاري في صحيحه عن

---

[8]() رواه البخاري في كتاب الأيمان، باب كيف كانت يمين رسول الله غ؟ (6632).

أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»([9]).

الحق الرابع: من حقوقه غ: الصلاة والسلام عليه، قال تعالى: (ﭽﭽﭽ ﭽﭽﭽﭽﭽﭽﭽﭽﭽ) [الأحزاب: 56]، والصلاة عليه واجبة في الصلاة في موضعها، وعند ذكره غ، ومندوبة في مواضع كثيرة في الصباح والمساء، وفي كل مجلس، وبعد الأذان، ويستحب الإكثار منها يوم الجمعة.

ومما جاء في فضلها ما رواه مسلم : أنه غ قال: «من صلّى عليَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشرًا»([10])، وجاء في ذم تاركها ما رواه الترمذي بسند حسَّنه الحافظ ابن حجر :، أن رسول الله غ قال: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»([11]).

الحق الخامس: الرضا بحكمه غ، وبشرعه، والوقوف عند حدود شريعته، وتحكيم سنته، والتحاكم إليها، وجعلها الميزان الذي تُوزن به الأقوال والأفعال والأحكام، فما وافقها قُبِل، وما خالفها رُدّ، قال تعالى: (ﯣ ﯤﯥ ﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼ) [النساء: 65]، وقال تعالى: (ﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [النساء: 59].

الحق السادس: نشر سنته بين الناس، والذب عنها، والدفاع عنها، والدعوة إليها، وإلى تطبيقها في جميع شؤون الحياة، فقد تواترت نصوص القرآن والسنة في ذلك، قال تعالى مبينًا محبته تعالى للمتبعين لسنته: (ﯣ

---

[9]() رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب يُقاتل مِنْ وراء الإمام ويُتقى به (2957)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (1835).

[10]() رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي غ بعد التشهد (408)، ورواه أحمد في مسنده (2/372).

[11]() رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول النبي غ: «رغم أنفُ رجلٍ...» برقم (3555).

قـﷺجچچ...) [آل عمران: 31].

وصح عن رسول الله غ أنه دعا للحاملين لسنته والناشرين لها فقال: **«نضر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع»**([12]).

وقد لاقت السنة النبوية حملات شرسة من أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا، أو من أبناء المسلمين المتأثرين بأفكار أعداء الإسلام، فنشرها والدفاع عنها دفاع عنه غ، وذب عن شريعته المطهرة، وهذا من آكد الحقوق وأعظمها، وبخاصة في مثل الأوقات التي اختلط فيها الصحيح بالسقيم، والحق بالباطل.

الحق السابع: وهو من مستلزمات حقوقه غ: محبة أصحابه ي وتوقيرهم، فهم حملة الدين عنه، وهم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فمحبتهم واجبة، واحترامهم وتقديرهم واجب، والذبّ عنهم واجب، ولا يجوز لأحد أن يذكرهم بسب أو طعن، أو ذم أو عيب أو نقص، روى البخاري وغيره أن النبي غ قال: «لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»([13])، وقال غ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...([14])».

وكذلك محبة آل بيته الذين اتبعوه وآمنوا به، واحترامهم وتوقيرهم، وحفظ حقوقهم التي أوصى بها النبي غ في غير ما حديث.

أخي المسلم! إن بيان حقه غ وسيلة إلى استشعار ما قدمه غ للأمة من الخير العظيم، فجزاه الله سبحانه وتعالى خير ما يجزي نبيًّا عن أمته.

---

[12]() رواه الترمذي -واللفظ له- في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (2662)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (3660)، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلَّغ علمًا (232).

[13]() رواه مسلم في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ي (2541).

[14]() رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي غ، باب فضائل أصحاب النبي غ (3651)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة (2533).

أسأل الله تعالى أن يحشرنا مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وأن يجعلنا ممن يحبون رسوله غ أكثر من محبتنا لأنفسنا ووالدينا وأولادنا، وأن يرزقنا صحبته في الجنة، والورود على حوضه غ، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس السادس:

حـق القــرآن

الحمد لله الذي أعزنا بالقرآن، ورفعنا بالقرآن، وجعله دستور أهل الإيمان، ونور قلوب المتقين، وهدًى وشفاءً ورحمةً للمؤمنين، أحمده سبحانه أنعم علينا بهذا الكتاب المبين، وجعله رفعة لمن آمن به من العالمين، وحجة على الخلق أجمعين، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فسنعيش في هذا الدرس مع حق له أهميته في حياة المسلم، يتفاوت الناس في القيام به ما بين قارئ وتالٍ، ومتأمل ومتفكر، وعالم فيه ومتعلم منه، ألا وهو حق كتاب الله عز وجل، الذي لم تعهد البشرية في تاريخها كتابًا كان له من التعظيم والعناية والخدمة ما كان له، منذ نزوله إلى يومنا هذا؛ حفظًا وفهمًا وتدبرًا، وتنافسًا في تفسيره وشرح آياته، وبيان فضائله، واستنباط معانيه ووجوه إعجازه.. إلى غير ذلك مما يتعلق به، فهو كلية الشريعة، وعمدة الملة.. كتابٌ فتحت به أمصار، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وذلّت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون الراكعون الساجدون، فإن خير الناس من تعلّم القرآن وعلّمه، وتلاه حق تلاوته، وتدبّر آياته، وفَقِهَ معانيه، ووقف عند حدوده، وائتمر بأوامره، وانتهى عن نواهيه.

هذا الكتاب العظيم محفوظ من التحريف والضياع، والزيادة والنقصان قال الله تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الحجر: 9]، وهو خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها: (ﮋﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [المائدة: 48]، وهو المعجز والمتحدى به: (ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋ) [الإسراء: 88].

أخي المسلم! هذا القرآن له حق على كل مسلم كبيرٌ، وواجب عليه عظيم، ورأس هذه الحقوق: الإيمان به، وبكل ما جاء فيه، والإيمان بأنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله غ، وأنه محفوظ، لا يتطرق إليك أدنى شك في ذلك، قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ) [النساء: 136].

ومن حقوق القرآن: تلاوته وحفظه، وقد ندب الله تعالى إلى هذا، ووَعَدَ من قام به فضلًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، روى الإمام مسلم : أن رسول الله غ قال: **«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**[15]، وقال غ: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[16].

وروى الترمذي وغيره عن ابن مسعود ا قال: قال رسول الله غ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[17]، وينبغي للقارئ أن يعتني بقراءته فيرتلها ويجودها، ولا يهذها هذَّ الشعر، قال تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ) [المزمل: 4].

وينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يحرصا على حفظه أو حفظ ما تيسر منه، قال تعالى واصفًا القرآن: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [العنكبوت: 49]، فوصف الحفاظ بأنهم من أهل العلم.

وقراءة كتاب الله تعالى وحفظه من أنفع ما يُحَصِّله المؤمن، ويُغبط عليه، قال النبي غ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم**

---

[15]() رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن (804).
[16]() رواه أبو داود في الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (1464)، والترمذي في أبواب القرآن (2915).
[17]() رواه الترمذي في فضائل القرآن، باب رقم (16) برقم (2910).

به آناء الليل وآناء النهار...» الحديث[18]، وقال غ: **«تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»**[19]، والعُقُل: جمع عِقال، وهو ما يربط به البعير، ولذا فعليه بترديده وتكراره فهو أكثر لأجره، وأضبط لحفظه.

ولعل من المفيد لكل مسلم أن يجعل له وردًا يوميًّا منه لا يقل عن جزء، فلا يتكاسل عنه أو يقصر فيه بحال.

ومن حقوقه القرآن: تدبره وفهمه، والخشوع والبكاء عند قراءته، قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀ ﮁ ﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [النساء: 82]، وقال سبحانه: (ﮋﮌﮍﮎ ﮏﮐ) [القمر: 17]، وقال عز وجل: (ﮃﮄﮅﮆﮇ) [الإسراء: 109].

ومن الخير العظيم أن يقرأ القارئ بتمهل وترتيل وتدبر وتفهم، فإن القرآن كتاب هداية وإرشاد، وليجمع همته عند القراءة حتى يستحضر ذلك بقلبه، ويتأمل ما فيه من آيات الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وأحوال الماضين والسالفين، وما يكون في المستقبل في الدنيا والآخرة.

ومن حقوقه الواجبة المتعينة على كل فرد: العمل به؛ مؤتمرًا بأوامره، ومجتنبًا نواهيه، وواقفًا عند حدوده، ومحكمًا له في كل شؤون حياته، قال تعالى: (ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭ) [الزمر: 55]، وقال سبحانه: (ﮋﮌﮍﮎ ﮏﮐ ﮑ) [الأنعام: 155]، قال ابن مسعود ا واصفًا حال الصحابة ي: «كان الرجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن».

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي غ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا»[20].

---

[18]() رواه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة (73)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (816).

[19]() رواه البخاري في فضائل القرآن، باب استذكار القرآن (5033)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن (791).

[20]() أثر ابن مسعود وأثر أبي عبد الرحمن السلمي ذكرهما ابن كثير في مقدمة تفسيره.

والعمل بالقرآن هو ثمرة قراءته وتدبره، وبه يكتمل الأجر والثواب، ويكون به القارئ من أهل القرآن.

ومن حقوق القرآن: تعلّمه وتعليمه؛ إذْ إن من أنفع ما يقدمه العبد لنفسه وللآخرين تعلم هذا الكتاب المبين، الهادي إلى الصراط المستقيم، الذي به النجاة من المهلكات، والوصول إلى شاطئ الأمان بإذن الله تعالى.

عن عثمان ا أن رسول الله غ قال: **«خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»**([21]).

وعليه: فينبغي للمؤمن أن يحرص على تعلمه وإتقان قراءته ومعرفة تفسيره، وتعليمه للناس، كل بحسب حاله وقدراته، ومن وسائل تعلمه: قراءته مع أحد القراء المجيدين، وكثرة الاستماع إليه، واستشعار أنه كلام الله عز وجل، وأن العبد مخاطب به.

ومن حقوقه: الإنصات عند سماعه أو الاستماع إليه، قال تعالى: ﴿ۆۇۇۆۆۇ﴾ [الأعراف: 204].

ومن حقوقه: التزام الأدب معه، فلا يمسه إلا طاهر، ولا يقرؤه من عليه حدث أكبر حتى يغتسل، ولا يهان في حمله ووضعه، وإذا ناوله شخصًا آخر فبيده اليمنى، ولا يرميه، ولا يمزقه، ولا يكتب عليه ما لا حاجة له به، وإذا تمزق فلا يجوز رميه؛ بل يحرقه ويدفنه في موضع طيب، ويجعله أعلى من غيره، ولا يتكئ عليه، ولا يجلس على شيء فيه مصحف كالحقيبة ونحو ذلك، فيُراعى كل ذلك احترامًا لكتاب الله تعالى، والتزامًا للأدب معه.

ومن حقوقه: عدم هجرانه، وهو لازم لما سبق من حقوقه، قال تعالى: ﴿ۇۆ ۆۈ ۈۇۆۆۇ﴾ [الفرقان: 30]، وهجر القرآن يكون بهجر الإيمان به أو التصديق بما فيه، أو هجر قراءته وتدبره، أو هجر العمل به والوقوف

---

[21]() رواه البخاري في فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن (5027)، وأبو داود في الصلاة، باب ثواب قراءة القرآن (1452).

عند حلاله وحرامه، أو هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، أو هجر سماعه والإصغاء إليه.. إلى غير ذلك من صور الهجر.

ومما ينبغي أن يُذكَّر به في هذا المقام: أن يحرص الآباء والأمهات على ترغيب أبنائهم في حفظ القرآن، واغتنام سنوات الطفولة في ذلك، فالحفظ في الصغر هو أيسر ما يكون، وهؤلاء الناشئة هم رجال الغد وعماد نهضة الأمة، فإذا عُمِرت صدورهم وقلوبهم بالقرآن قادوا الأمة -بإذن الله تعالى- إلى العز والريادة.

فمن فاته الحفظ في الصغر فليعوّض ذلك في أولاده، عسى أن تنتفع بهم أمة الإسلام، وينتفع هو بدعائهم وصلاحهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، فيكون له أجرهم متسلسلًا إلى يوم القيامة.

أخي المسلم! حافظ على كتاب الله تعالى قراءة وتدبرًا، وحفظًا وفهمًا، وتعلمًا وتعليمًا، وعملًا وتطبيقًا، في نفسك وأهلك وأولادك، وبخاصة في المواسم الفاضلة، والأوقات الشريفة، واعلم أن «قارئ القرآن يعرف بليله إذا الناس ينامون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون» كما قال ابن مسعود ا.

أسأل الله تعالى أن نكون كذلك، وأن يرزقنا حفظ كتابه وتدبُّره وفهمه والعمل به، وأن يجعله شاهدًا لنا وشفيعًا وشافيًا وهاديًا، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس السابع:

حق الوالدين(1)

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وأوجب حق الوالدين وبرهما، وأعظم في ذلك الأجر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أعظم الناس قدرًا وأرفعهم ذكرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بالحق وكانوا به أحرى، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فقد تحدثنا في الدروس السابقة عن أهم وأَوْلى حقين، وهما: حق الله تعالى، ثم حق رسوله غ. وفي هذا الدرس سنتحدّث -بإذن الله تعالى- عن حق عظيم وكبير، ألا وهو حق الوالدين.

أخي المسلم الكريم! إن من أعظم الناس حقوقًا عليك من كان سببًا في وجودك في هذه الحياة، بعد تقدير الله تعالى، وهما الولدان (الأب والأم)، ولذا ذكر الله سبحانه وتعالى حقهما بعد حقه في آيات كثيرة من كتابه العزيز، ولا غرابة في ذلك؛ لأن من تأمَّل حال الأم والأب عرف عظيم هذا الحقّ، فالأم قد تحملت آلام الحمل والولادة والرضاع، وسهر الليل وتعب النهار.. تقوم بحملها مثقلة، وتقعد به مثقلة، تضيق في أول الحمل بالطعام والشراب أحشاؤها، وتضعف عند الوضع أعضاؤها، وتجوع ليشبع وليدها، وتسهر لينام طفلها، وتتعب ليستريح فلذة كبدها، وتترك كثيرًا مما تشتهيه خشية أن يتغيّر لبنها فيتأثّر رضيعها.. يرقص قلبها فرحًا إذا ضحك، وترى الحياة كلها نورًا وجمالًا وهي تراه يلعب مع الصبيان، أو يذهب إلى المدرسة، وتحزن حزنًا شديدًا إذا حزن أو اهتم، أو أصيب بوعكة، وهكذا تعيش له ومعه وهي تنتظر الأيام الجميلة في حياته حين ينجح ويكتسب ويتزوج ويُولد له.

وحال الأب معلومة؛ تراه يكدّ ويكدح، ويتعب ويفني جهده ووقته؛ ليحصّل لقمة العيش لأولاده، يتابع نموهم ويقوم على تربيتهم، وينتظر الساعة التي ينظر فيها إليهم رجالًا كبارًا تقر عينه بهم.

ومهما وصف الواصفون حال الأبوين فلن يستطيعوا تصوير حالهما فيما يستحقانه من وصف؛ لعظم حقهما، وسموِّ مشاعرهما، وما أحسن قول القائل: «إحسان الوالدين عظيم، وفضلهما سابق، تأملوا حال الصغر، وتذكروا ضعف الطفولة، حملتك أمك في أحشائها تسعة أشهر، وهنًا على وهن، حملتك كرهًا، ووضعتك كرهًا، ولا يزيدها نموك إلا ثقلًا وضعفًا، وعند الوضع رأت الموت بعينيها، ولكن لما بصرت بك إلى جانبها سرعان ما نسيت كل آلامها، وعلقت فيك جميع آمالها، رأت فيك بهجة الحياة وزينتها، ثم شُغِلت بخدمتك ليلها ونهارها، تغذيك بصحتها، طعامك كدُّها، وبيتك حِجْرُها، ومركبك يداها وصدرها وظهرها، تحيطك وترعاك، تجوع لتشبع أنت، وتسهر لتنام أنت، فهي بك رحيمة، وعليك شفيقة، إذا غابت عنك دعوتها، وإذا أعرضت ناجيتها، وإذا أصابك مكروه استغثت بها، تحسب كل الخير عندها، وتظن أن الشر لا يصل إليك إذا ضمتك إلى صدرها أو لحظتك بعينها.

أما أبوك فأنت له مجبنة مبخلة، يكد ويسعى، ويدفع عنك صنوف الأذى، ينتقل في الأسفار، يجوب الفيافي والقفار، ويتحمل الأخطار، بحثًا عن لقمة العيش، ينفق عليك، ويصلحك ويربيك، إذا دخلت عليه هش، وإذا أقبلت إليه بش، وإذا خرج تعلقت به، وإذا حضر احتضنت حِجْرَه وصدره.

هذان هما والداك، وتلك هي طفولتك وصباك، فلماذا التنكر للجميل، وعلام الفظاظة والغلظة، وكأنك أنت المنعم المتفضل؟!» انتهى كلامه، وفقه الله وسدده([22]).

---

[22]() نقلًا عن د. صالح بن حميد، توجيهات.

أخي المسلم! هذا تقريب موجز لحال الوالدين تجاه أولادهما، بنين وبنات، ودين الإسلام دين الوفاء ورد الجميل والمكافأة عليه، مع الاعتذار عن التقصير وعدم الإيفاء بالحق، ولذا ذكر الله سبحانه وتعالى حقهما بعد حقه جل وعلا؛ لعظمه وكبره، قال تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) [الإسراء: 23]، وقال سبحانه: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) [النساء: 36]، وقال جل ذكره: (ﭿ ﮀ ﮁ) [لقمان: 14].

أخي المسلم! إن من أعظم حقوق الوالدين: البرَّ بهما؛ وذلك ببذل المعروف والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال.

فالإحسان بالقول: يتلخّص في مخاطبتهما باللين واللطف، مستصحبًا كل لفظ طيب يدل على التكريم والاحترام.

والإحسان بالفعل: بأن تخدمهما ببدنك؛ من قضاء حوائجهما، والمساعدة لهما في شؤونهما، وتيسير أمورهما، وطاعتهما في غير معصية الله جل وعلا.

والإحسانُ بالمال: بأن تبذل لهما من مالك كل ما يحتاجان إليه، طيبةً به نفسك، منشرحًا به صدرك، غير مُتبع له بمنةٍ ولا أذى؛ بل تبذله وأنت ترى أن المنّة لهما في ذلك، في قبوله والانتفاع به، قال سبحانه وتعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ) [الإسراء: 23 – 25]، وروى الشيخان رحمهما الله عن عبد الله بن مسعود ا قال: سألت رسول الله غ: أي العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: **«الصلاة على وقتها»** قلت: ثم أيّ؟ قال: **«ثم بر الوالدين»** قلت: ثم أي؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»**[23].

أخي المسلم! ومن حقوق الوالدين: نصحهما وطلب هدايتهما، بالحكمة والقول اللين والأسلوب الحسن، والتلطف معهما مهما عنتا عليك،

---

[23]() رواه البخاري في كتاب المواقيت، باب فضل الصلاة لوقتها (527)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل العمل (85).

وليكن قدوتك في ذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى عنه: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڤ ڦ ڃڃچچچچ ڇڇڇڇ ڇڍڍڌڌڎڎڈژژڑڑک ککگگگگ ڳ ڳڳگگگں ںڻڻ ڻۀ) [مريم: 41 – 45].

فلنتأمل أسلوب الخطاب الجميل: **«يا أبتِ!»** مع ما تضمنه من النصح والإرشاد.

ومن حقوقهما: الاستغفار لهما، والدعاء لهما بالرحمة والعفو، ودخول الجنة، والنجاة من عذاب القبر والنار، سواء كانا موجودين على قيد الحياة أو بعد موتهما، وأن تكثر من الدعاء لهما بخيري الدنيا والآخرة، وأن تجري لهما صدقة بعد وفاتهما؛ فقد روى مسلم أن النبي غ قال: **«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**([24]).

فاجمع -رحمك الله- بين صلاحك، وإجراء الصدقة لهما، والدعاء لهما، فهو من أنفع ما يقدمه المرء لنفسه ولوالديه، وهو من أعظم ما يجازي به الولدُ والديه على ما قدما له من الإحسان والتربية والرعاية والإنفاق والتنشئة الصالحة، فلقد تكفل الله سبحانه وتعالى بإجابة دعاء الداع: (ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ) [المؤمن: 60]، وقال سبحانه: (ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی) [البقرة: 186]، فلا تبخل بما أنت مستطيعه، ولا تمتنع عما أنت قادر عليه، فرُب دعوة صالحة أطلقتها في ليل أو نهار تكون بها سعادتك وسعادة والديك وأولادك، فالله سبحانه وتعالى كريم؛ بل هو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، يفرح بدعاء الداعين، وبنداء الطالبين، وباستغفار المستغفرين، ويحب إلحاح عباده السائلين. فالمغبون من حُرِمَ السؤال، والخاسر من ترك الدعاء، فتعرَّض -أخي المسلم- لنفحات المولى عز وجل، لاسيما في الأوقات الفاضلة، طالبًا منه خيري الدنيا والآخرة.

---

[24]() رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (1631).

جعلني الله وإياكم من الموفقين للخير أينما كنّا، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يغفر لنا ولوالدينا، وأن يتجاوز عنهم، ويرفع درجاتهم، ويعلي منازلهم، وأن يجزيهم خير ما جزى به والدًا عن ولده، ويشفي مريضهم، ويرحم ميتهم، إنّه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس التالي إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس الثامن:

حق الوالدين(2)

الحمد لله مستحق الحمد وأهله، يجازي البارين ببرهم من رحمته وفضله، ويجازي العاقين فيعاقبهم إن شاء بحكمته وعدله، وأصلي وأسلم على نبينا محمد أفضل رسله وخيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان وسار على هديه.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدرس السابق عن حق من أعظم الحقوق على الإنسان، ذلكم هو حق الوالدين، فذكرنا أن الله سبحانه وتعالى قرن حقهما بحقه في مواضع من كتابه، وذكر جزءًا من حقوقهما في مواضع أخرى، وبينا بعض تلك الحقوق، وذكرنا منها: البر بهما في القول والفعل والمال، والبر بالقول شامل للكلام اللين، والمخاطبة اللطيفة، واختيار الألفاظ الحسنة في محادثتهما، والبرُّ بالفعل بالإحسان إليهما وخدمتهما، والقيام بحوائجهما، والبرُّ بالمال ببذل المال لهما بقدر الاستطاعة، طيبةً به نفسك، منشرحًا به صدرك، غير مُتبع له بمنة أو أذى.

وذكرنا أن من البر بهما: الدعاء لهما، سواء كانا موجودين على قيد الحياة، أو قد توفاهما الله عز وجل، ولا شك أن الدعاء من أعظم البر، فمن دلائل صلاح الذرية: دعاؤهم لوالديهم.

ومن حقهما أيضًا: نصحهما إذا اقتضى الأمر ذلك بكل لطف ومودة، وبأسلوب حسن ومناسب.

أيها المسلم الكريم! وإنّ من حقهما عليك: مصاحبتهما والتودد لهما، وإشعارهما بالأنس بهما، وإدخال السرور على قلبيهما، فضلًا عن زيارتهما -إن لم تكن معهما في المنزل- باستمرار، وتكرارها كلما رغبا

في ذلك، والتحدُّث معهما بالهاتف -إن كنت بعيدًا عنهما- ومراسلتهما، وإظهار الاهتمام بهما، وتنفيذ رغباتهما ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، ومراعاة نفسيتهما.

وأن تقوم بهذه الأمور نحوهما وأنت تشعرهما بارتياحك واطمئنانك، وعدم تأففك وتضجرك؛ بل وتشعر أن المنّة في قبولهما ذلك منك لهما.

وكل هذه الأشياء يشملها لفظ الإحسان والمصاحبة، الوارد في الآيات الكثيرة، قال تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ...) [النساء: 36]، وقال سبحانه: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ) [الإسراء: 23]، وقال تعالى: (ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [الأنعام: 151]، وقال تعالى: (ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) [لقمان: 13 – 14].

وهذا البر ينبغي أن يشمل جميع الآباء والأمهات، حتى الأبوين الكافرين، فلعل هذا البر وتلك المعاملة الطيبة تكون سببًا في هدايتهما وإنقاذهما من الكفر والضلال، ولا شك أن هذا من أعظم البر -أعني هدايتهما على يديك وبسببك- ولذا قال تعالى في بقية الآية: (ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ) [لقمان: 15].

أخي المسلم! ويتأكد جميع ما ذكر من الحقوق في حال كبرهما وضعفهما، وفي حال مرضهما، ولذلك خص الله تعالى وضع الكبر بالذكر في قوله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [الإسراء: 23 – 25].

وما أحسن قول القائل في وصف ذلك الإنسان غير الموفق الذي تنكّر لوالديه وتكبّر عليهما: «إن العار والشنار والويل والثبور أن يُفجأ الوالدان - أو أحدهما- بالتنكر للجميل، كانا يتطلعان للإحسان، ويؤملان الصلة بالمعروف، فإذا بهذا المخذول قد تناسى ضعفه وطفولته، وأُعجب بشبابه وقوته وفتوته، وغره تعليمه وثقافته، وترفع بجاهه ومرتبته، وتكبر بمنصبه وماله، يؤذيهما بالتأفف والتبرم، ويجاهرهما بالسوء وفحش

القول، يقهرهما وينهرهما؛ بل ربما -والعياذ بالله!- لطم بكف، أو رفس برجل! يريدان حياته ويبتهجان بها، ويتمنى موتهما، ويفرح بفراقهما، وكأني بهما وقد تمنيا أن لو كانا عقيمين! تئن لهما الفضيلة وتبكي من أجلهما المروءة». انتهى كلامه وفقه الله وسدّده.

أخي المسلم! **ومن أعظم حقوقهما بعد موتهما:** إنفاذ وصيتهما دون تأخير، وإجراء صدقة يجري لهما ثوابها بعد وفاتهما، والدعاء والإلحاح فيه لهما، وصلة الرحم التي جاءتك عن طريقهما، وزيارة وإكرام أصدقائهما وبقاء الصلة معهم، فكل هذه الأمور مقبولة عند الله تعالى مع الإخلاص والصدق والتجرد، روى أبو داود وغيره: أن رجلًا من بني سلمة أتى إلى النبي غ فقال: يا رسول الله! هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: **«نعم، الصلاة عليهما -يعني الدعاء لهما- والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما -يعني وصيتهما- من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»**[25].

أخي المسلم! بر الوالدين والقيام بحقوقهما من أعظم الأعمال الصالحة التي ترجى ثمارها في الدنيا والآخرة، وعقوق الوالدين من أعظم الكبائر التي تُرى نتائجها الوخيمة في الدنيا والآخرة.

فمن ثمرات بر الوالدين: قبول الأعمال الصالحة، وتكفير السيئات، قال تعالى: ﴿ٱٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑککککگگگگ﴾ [الأحقاف: 15 – 16].

ومن ثمرات البر: إجابة الدعاء، روى البخاري ومسلم في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، ودعوا الله بصالح أعمالهم، فقال أحدهم: «اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار

---

[25]() رواه الإمام أحمد (3/497 – 498)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في برّ الوالدين (5142).

أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالديَّ فسقيتهما قبل بنيّ، وإنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلبُ، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون **-أي: يصيحون-** عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنِّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء...»([26]) الحديث.

ومن ثمرات بر الوالدين والقيام بحقوقهما: انشراح الصدر، وطيب الحياة، وبركة العمر، وزيادة الأرزاق والبركة فيها، روى البخاري : عن أنس بن مالك ا أنه قال: سمعت رسول الله غ يقول: «من سرّه أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه»([27])، وأقرب الرحم: الوالدان.

ومن ثمرات البر: رضا الله سبحانه وتعالى عن البار، روى الترمذي وغيره بسند صحيح عن عبد الله بن عمر بأن رسول الله غ قال: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»([28]).

ومن ثمرات البر: دخول الجنة، روى مسلم : عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: **«رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه»** قيل: من يا رسول الله؟ قال: **«من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة»**([29]).

---

[26]() رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب حديث الغار (3465)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة (2743)، واللفظ له.

[27]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (5985)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم (2557).

[28]() رواه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين (1899)، وابن حبان كما في الإحسان (2/172) برقم (429).

[29]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما... (2551).

هذا جزاء من ثمرات البر.

وإليك -أخي المسلم- جزءًا من نتائج العقوق وعدم البر:

فمما مر في الأدلة السابقة: أن العقوق سبب لسخط الله تعالى، وسبب لدخول النار، والعياذ بالله! وأنه من أكبر الكبائر، روى الشيخان عن أبي بكرة ا قال: قال رسول الله غ: **«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»** ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: **«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...»**[30] الحديث، وعن عبد الله بن عمر بأن رسول الله غ قال: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة** -أي: المتشبهة بالرجال-، **والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى»**[31].

ومما يجازى به العاق لوالديه: أن العقوبة تعجّل له قبل مماته، فضلًا عن عذاب الآخرة، فعن أبي بكرة ا أن رسول الله غ قال: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»**[32].

ومن تعجيل العقوبة: أن يقع العقوق للعاق من أبنائه، فالجزاء من جنس العمل، وقد قيل: «بروا آباءكم تَبَرّكم أبناؤكم».

أخي المسلم! واعلم أن حق الأم يضاعف على حق الأب ثلاثًا؛ لورود ذلك عن النبي غ صريحًا.

ولذا: أوصي نفسي وإخواني المسلمين بالاعتناء بهذا الحق العظيم، فاذكروا آباءكم وأمهاتكم أحياءً وأمواتًا، وبروهم وقوموا بحقوقهم، لا

---

[30]() رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (2654)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (87).

[31]() رواه النسائي في كتاب الزكاة، برقم (2561).

[32]() رواه الترمذي في صفة القيامة، باب(57)، برقم (2511)، وابن ماجه في الزهد، باب البغي (4211)، واللفظ لهما، ورواه أبو داود في الأدب، باب النهي عن البغي (4902).

حرمكم الله تعالى أجر ذلك ومثوبته.

أسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع من له حق علينا، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس التاسع:

حقوق الأقارب والأرحام

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدَّر فهدى، أحمده سبحانه وأشكره وهو أهل الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، النبي المصطفى والرسول المجتبى، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن دعا بدعوته، ومن سار على نهجه واقتفى.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدرس السابق عن حق عظيم من أعظم الحقوق الواجبة على الإنسان، جعل الله هذا الحق قرين حقه سبحانه وتعالى، ذلكم هو ما يجب للوالدين من حقوق على الأولاد، وعرفنا مجمل هذه الحقوق، ومنها: برهما وطاعتهما، والتلطف في الخطاب معهما، والتواضع لهما، وهضم حق النفس أمامهما، والدعاء والاستغفار لهما، ودعوتهما وتعليمهما، ومصادقتهما ومصاحبتهما، وقضاء حوائجهما، وتلبية متطلباتهما، والأدب في خدمتهما، والمشي معهما أو الجلوس أو الكلام، وإدخال السرور عليهما بكل ما يسعدهما من الأقوال والأعمال والأموال وغيرها، وأن يصل أقاربهما وأصحابهما، في حياتهما وبعد مماتهما، وتنفيذ وصيتهما، وإجراء الصدقة عنهما، وغير ذلك من الحقوق.

وفي هذا الدرس نتحدث عن حق عظيم آخر، عظَّمه الله سبحانه وتعالى، وجعله مبدأً من المبادئ الإسلامية الأولى، والأصول الكبرى، التي جاء بها دين الإسلام منذ الأيام الأولى التي صدع فيها رسول الهدى غ بالدعوة، يشهد لذلك حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل، إذ سأل أبا سفيان: «فماذا يأمركم به نبيكم؟ فأجابه بقوله: يقول: اعبدوا الله وحده ولا

تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة» متفق عليه([33]).

ذلكم هو حق الرحم، والرحم هم الأقارب، ابتداءً بأقرب الأقربين، وهم الوالدان وإن علوا، ومن كان قريبًا من جهتهما، أو كانت القرابة بالمصاهرة.

فالإسلام جعل هذا الحق من المعالم الكبرى لهذا الدِّين الحنيف، من توحيد الله وإقامة الصلاة، والتمسك بالصدق والعفاف، فعدها أبو سفيان فيما أمرهم الرسول غ من الأمور الأساسية، وروى الإمام مسلم : عن عمرو بن عبسة ا قال: دخلت على النبي غ بمكة - يعني في أول النبوة- فقلت له: ما أنت؟ قال: **«أنا نبي»** فقلت: وما نبي؟ قال: **«أرسلني الله»** فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: **«أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوحَّد الله لا يشرك به شيء»**([34]).

أخي المسلم الكريم! إن تقديم صلة الرحم على غيرها، وجعلها من أهم ما يأمر به ديننا الحنيف، إن ذلك ليوحي بما لها من منزلة عظيمة، ومكانة كبيرة، لذا فقد كثرت النصوص الشرعية بشأن الرحم؛ تحض على صلتها، وتحذر من قطيعتها، قال تعالى: (ﮗﮘ ﮙ ﮚ) [الروم: 38]، وقال سبحانه في شأن الوصل، وعدّه من صفات أولي الألباب، أهل الجنة: (ﭪ ﭫﭬﭭﭮﭯ) [الرعد: 21]، وقال تعالى في صفات الصنف الآخر: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ) [الرعد: 25] وقد توعدهم بأنَّ (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [الرعد: 25].

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس ا أن رسول الله غ قال: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره** -أي: يزاد في أجله-،

([33]) رواه البخاري في أواخر كتاب بدء الوحي (7)، ومسلم في كتاب الجهاد، باب كتاب النبي غ إلى هرقل (1773).

([34]) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب إسلام عمرو بن عبسة ا (832).

فلْيَصِلْ رحمه»([35]).

وليس أدلَّ على عناية الإسلام البالغة بالرحم من تلك الصورة الرائعة التي رسمها رسول الله غ للرحم حين تقوم بين يدي الله فتستعيذ بالله من قطيعتها، فعن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لكِ»،** ثم قال رسول الله غ: **«اقرؤوا إن شئتم:** (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ) [محمد: 22 – 23] **»**([36]).

ولعظمة هذا الدين، وعظم حق الرحم، يسمو الإسلام العظيم في سماحته حتى يوصي بصلة الرحم ولو كان الأرحام غير مسلمين، فعن عبد الله بن عمرو ب قال: سمعت النبي غ جهارًا غير سر يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليّ الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبُلُّها ببلالها»([37]).

ولقد بعث عليه الصلاة والسلام بحلة إلى عمر ا فأهداها إلى أخ له مشرك([38]).

ولـمّا سألت أسماءُ ل النبيَّ غ عن صلة أمها المشركة، قال غ: «نعم، صلي أمك»([39]).

---

[35]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم (5986)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم (2557).

[36]() رواه البخاري في تفسير سورة محمد، باب (ڈ ڈ) (4830)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم (2554).

[37]() رواه البخاري (10/419) برقم (5990) في الأدب، باب يبل الرحم ببلالها، ومسلم (1/197) برم (215) في الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم.

[38]() رواه البخاري (5/228) برقم (2612) في الهبة، باب هدية ما يُكره لبسها، ومسلم (3/1638) برقم (2068) في اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب.

[39]() رواه مسلم برقم (1003) في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.. ولو كانوا مشركين.

أخي المسلم! **وصلة الأرحام والأقارب على مراتب:**

أعلاها: المعاونة بالنفس والمال، والمناصحة في الخير.

وأدناها: الصلة بالسلام. وبين ذلك مراتب: من الزيارة والسلام، والكلام الطيب، والسؤال عن الحال، والهدية والعطية، والتهنئة بالنعمة، والدعوة للاجتماع، ومساعدة المدين المعسر في سداد شيء من دَيْنه، والسعي له في سداده، وبذل الجاه، وقضاء الحاجات، والتلطف في التعامل، وغيرها مما يزيد في الوصال، ويضاعف الحسنات، ويكفِّر السيئات، ويرضي الخالق جل وعلا.

ومن أعلاها من جهة أخرى: أن يصل المسلم من قطعه من أرحامه، قال النبي غ: **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»**([40]).

والمعنى: أن الوصل الكامل هو صلة القاطع، وأقل منه مرتبة المكافئ، وهو الذي يصل أرحامه الذين يصلونه.

واعلم -أخي المسلم- أنه ليس للصلة حد محدود بزمن أو وقت، بل ذلك حسب العرف، فما عدّه العرف الصحيح صلة، فهو كذلك، وما عُدّ في العرف الصحيح قطيعة فهو كذلك.

وهي تختلف أيضًا باختلاف القريب ومنزلته؛ فصلة الوالد غير صلة ابن العم.. وهكذا.

كما تختلف باختلاف الأحوال؛ فصلة المريض وإعانة المحتاج غير صلة غيرهما، وصلة الكبير غير صلة الصغير.

كما تختلف باختلاف الأمكنة؛ فالقريب المقيم في البلد غير المقيم خارجها.

أخي المسلم! إنَّ القيام بهذه الحقوق له فضل عظيم، وثواب جزيل،

---

[40]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ (5991)، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم (1697).

وثمار في الدنيا والآخرة، ومنها: سعة الرزق، وطول العمر، والبركة فيهما، روى الشيخان عن أنس بن مالك ا قال: قال رسول الله غ: **«من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره؛ فليصل رحمه»**[41]. قال أهل العلم: المراد من زيادة العمر: الزيادة الحقيقية، أو البركة فيه، والتوفيق إلى طاعة الله تعالى، وقضاؤه بما يفيد.

ومنها: أن البر والصلة سبب لدخول الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري ا أن رجلًا قال: يا رسول الله! أخبرني عن عمل يدخلني الجنة. قال غ: **«تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»**[42].

ومنها: أنها سبب للتوفيق في الحياة، والسعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، كما أنها سبب لبر الأولاد والذرية.

أيها المسلم الكريم! ها هي الآيات البيّنات، والأحاديث الشريفة، تدعوك لتجديد هذه الصلة العظيمة، وتخاطب فيك فطرتك وعاطفتك؛ لتقوم بما أوجبه الله عليك من صلة نحو أقرب الناس إليك، فإن لم تقم بهذه الصلة -لعذرٍ ما، مع حرصك ورغبتك في أداء حق الأقارب- فلا أقلّ من كفّ الأذى عنهم، والدعاء لهم، مع تحيّن الفرص التي تتاح لك لتجديد الصلة، وسَلِ الله العون على هذا الواجب العظيم، فهو سبحانه القائل: (پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ) [الأنفال: 70]، وقال سبحانه: (ووۇۆۈۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە) [الإسراء: 25].

وفقني الله وإياكم إلى كل خير، وزادني وإياكم حرصًا على الصلة، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

---

[41] () رواه البخاري في كتاب الأدب، باب مَنْ بُسط له في الرزق بصلة الرحم (5986)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (2557).

[42] () رواه البخاري في تفسير سورة محمد، باب (ڈ ڈ) (4830)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم (2554).

الدرس العاشر:

حقوق ولاة الأمر(1)

الحمد لله، من تمسك بهديه قرّبه وأدناه، ومن خالف أمره أبعده وأقصاه، أحمده سبحانه، لا يذل من والاه، ولا يعز من عاداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله غيره ولا رب سواه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اجتباه ربه واصطفاه، أمر بالاجتماع والتعاون على البر وتقوى الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه.

أما بعد:

أخي المسلم! في هذا الدرس نقف مع حق آخر عظيم وكبير، اهتم به الإسلام اهتمامًا كبيرًا، وجاءت في بيانه نصوص عديدة من الكتاب والسنة، موضحة ومجلّية لأمره، ومبينة لأهميته، ولذا سنلقي عليه الضوء بشيء من التفصيل والبيان.

لقد خلق الله الناس وجعل بعضهم مرتبطًا ببعض في معاشهم وحياتهم، وجعل من حكمته سبحانه البشرَ بحاجة إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم ويقوم على شؤونهم، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامُهم وولي أمرهم، وكلما اتسعت رقعة المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى، فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره، وإمام يطاع ويسمع؛ آل هذا المجتمع إلى فُرْقَةٍ وتناحرٍ، وخلافٍ وشقاقٍ، وأحزابٍ وشيعٍ، وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوع واختلاف، ثم جاء الإسلام فنظّم واقع الإمارة تنظيمًا دقيقًا، وحوّلها من أعراق وعادات إلى دين يدينون به، فجعل للإمام حقوقًا على الرعية، وللرعية حقوقًا على الإمام،

بكل دقة وتفصيل، بما ليس له مثيل في أنظمة البشرية كلها، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والرعية.

أخي المسلم! والراعي هو الإمام، والراعي يطلق على صاحب الولاية الكبرى، أو من تكون له ولاية يفوضها له الإمام مهما صغرت، فالإمام الأول راعٍ، والوزير راعٍ، وكُلٌّ من المدير والمسؤول راعٍ.. وهكذا، حتى المسافرون إذا أَمَّرُوا واحدًا عليهم فهو والٍ عليهم كما جاء بذلك الخبر.

روى الشيخان عن ابن عمر بأنه قال: سمعت رسول الله غ يقول: **«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته»**(43)، فجعل رسول الله غ كلَّ من عليه مسؤولية راعيًا ومسؤولًا عن رعيته.

وأعظم هذه المسؤوليات مسؤولية الإمام والحاكم ومن ينيبه في بعض مسؤولياته، ولعظم هذه المسؤولية جعل الإسلام للإمام حقوقًا يجب على المسلم أن يتعرف عليها، كما يجب على الأمة أن تقوم بها؛ ليصلح شأنها وتستقيم حياتها.

وأول هذه الحقوق -أعني حقوق الإمام-: السمع والطاعة بالمعروف، والمراد بها: الانقياد له والتنفيذ لأمره، وترك ما ينهى عنه ما لم يكن بمعصية الله، وهذا الحق أعظم الحقوق وأظهرها على الرعية، وقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة على إيجاب هذا الحق على أعيان المسلمين، وعليه أجمعت الأمة، قال تعالى: (ﯸﯹ ﯺ ﯻﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ

---

[43]() رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى (893)، ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (1829).

ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم) [النساء: 59].

وروى البخاري : عن أنس بن مالك ا قال: قال رسول الله غ: **«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»**(44).

وروى مسلم : عن أبي ذر ا قال: **«إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدًا مجدَّع الأطراف»**(45)، وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن وغيرهم حديث العرباض بن سارية ا المشهور، الذي بيَّن فيه أن رسول الله غ وعظمهم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالوا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودِّع فأوصنا، قال غ: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًّا...»** الحديث(46).

وهذه الطاعة -أخي المسلم- تكون في جميع أحوال الإنسان؛ من العسر واليسر، والمنشط والمكره، وحال المحبة والكره، ومهما كان حال الوالي، ما لم يأمر بمعصية، روى الإمام مسلم : وغيره عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: **«عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»**(47)، وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر ب عن النبي غ أنه قال: **«السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»**(48).

وطاعة الوالي من طاعة الله تعالى، ومعصيته من معصية الله تعالى، أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ا عن رسول الله غ أنه

44() رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام (7142).
45() رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (1837).
46() رواه أحمد (4/126 – 127)، وأبو داود برقم (4608)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (2676).
47() رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (1836).
48() رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام (7144)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء (1839).

قال: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني»**([49]).

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وغيرهما بإسناد صحيح عن ابن عمر ب: أن رسول الله غ كان في نفر من أصحابه، فأقبل عليهم رسول الله غ فقال: **«ألستم تعلمون أنِّي رسول الله إليكم؟»** قالوا: بلى، نشهد أنك رسول الله، قال: **«ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟»** قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك، قال: **«فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم، أطيعوا أمراءكم، وإن صلوا قعودًا فصلوا قعودًا»**([50]).

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وغيرهما بإسناد صحيح عن الحارث الأشعري ا في حديث طويل وفيه: أن رسول الله غ قال: **«وآمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع...»**([51]) الحديث.

أخي المسلم الكريم! اعلم أن السمع والطاعة لولي الأمر من مقررات عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد ذكر اللالكائي : عدة مقالات لأئمة السلف الصالح رحمهم الله تعالى، تُقرِّر هذا الأمر، فقد ذكر عن عبد الله بن المبارك : قوله: «وصلِّ العيدين وعرفات، والجماعات، مع كل إمام بَر أو فاجر».

وذكر عن علي بن المديني : قوله: «ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين، البر والفاجر» إلى أن قال: «لا يحل لأحدٍ يؤمن بالله

---

[49]() رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب يُقاتَل مِنْ وراء الإمام ويُتقى به (2957)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء (1835).

[50]() رواه الإمام أحمد (2/93)، وابن حبان كما في الإحسان (5/470) برقم (2109)، والطبراني في الكبير (13238).

[51]() رواه أحمد (4/130، 202)، وأبو يعلى في مسنده (3/141) برقم (1571).

واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا وعليه إمام، برًّا كان أو فاجرًا، فهو أمير المؤمنين».

وذكر عن الإمام أحمد بن حنبل :: «أصول السنّة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله غ، والاقتداء بهم، والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر».

وقال :: «وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة».

وقال ابن أبي حاتم :: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدِّين، فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازًا وعراقًا ومصرًا وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، ونسمع ونطيع لمن ولَّاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يدًا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة».

وقال الإمام الطحاوي :: «... ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية...».

وقال إسماعيل التيمي: «فصل يتعلق باعتقاد أهل السنة ومذهبهم.. وطاعة أولي الأمر واجبة، وهي من أوكد السنن، ورد بها الكتاب والسنة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم؛ فما له في الآخرة من خلاق» ا.هـ.

أيها المسلم! هذا جزء من أقوال السلف في هذا الباب، وأقوالهم واضحة جلية، لا تدع لمتسائل أو مستفهم مجالًا، فهي توضِّح أن السمع

والطاعة للإمام ليست من المسائل الفرعية عند أهل السنة والجماعة؛ بل هي من الأصول عندهم، ومن صلب عقيدتهم.

أسأل الله تعالى أن يرزقني وإياكم الفقه في دينه، والسير على منهاج نبيه ﷺ، واتباع السلف الصالح من هذه الأمة، وأن يحشرنا مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، كما أسأله أن يُصلح ولاة أمرنا ويوفقهم ويسدد على دروب الخير خطاهم، إنه سميع مجيب. وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

الدرس الحادي عشر:

حقوق ولاة الأمر(2)

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أحمده سبحانه وأشكره، أنعم علينا بنعم لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأُصلي وأُسلم على النبي المجتبى والرسول المصطفى، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان وعلى نهجهم اقتفى، وعلى هديهم سار واهتدى.

أما بعد:

فقد تحدَّثنا في الدرس السابق عن حق من أهم الحقوق على المسلم، تضافرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة عليه، ذلكم هو حق ولاة الأمر، وقد عرضنا لأول حق من حقوق ولي الأمر، وهو السمع والطاعة، وعرفنا بعض الأدلة على ذلك، وأنه من صُلب عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن المسلم لابد وأن يسمع ويطيع في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والمحبة والكره، وأنه لا يجوز له أن ينزع يدًا من طاعة، ما لم يؤمر بمعصية، هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة منذ عصر الصحابة ي إلى أن تقوم الساعة، بها يعتقدون، وبها يتقربون إلى الله؛ لأنها من طاعة الله ورسوله غ، وبها يتميزون عن غيرهم من أهل الأهواء والضلال، فألزموا بها أنفسهم، وحثوا غيرهم على لزومها، فجاءت أقوالهم وأعمالهم ناطقة بهذا الحق مؤكدة عليه، كما عرضنا بعضها.

وفي هذا الدرس نعرض لباقي حقوق ولاة الأمر:

الحق الثاني: الاجتماع على الوالي، وعدم الفرقة والاختلاف عليه، فالاجتماع رحمة، والفُرْقَة شر، وكلما اجتمعت الأمة على الوالي؛ قويت شوكتها، وشاع الأمن فيها، واطمأن الناس، وهابها أعداؤها، واستقام

أمرها، فعن حذيفة ابن اليمان ا قال: كان الناس يسألون رسول الله غ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنّا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: **«نعم»** قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: **«نعم، وفيه دخن»** قال: قلت: وما دخنه؟ قال: **«قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»** قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»** فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا، قال: **«هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»** قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»** قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **«فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»**[52] رواه البخاري ومسلم.

فبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن العاصم من الفتن والمشكلات -بإذن الله تعالى- هو التزام جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على إمامهم، مهما صُوّرت حالة هذا الإمام، فالتمسك بالجماعة أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولا شكَّ أنه بضدها تكون الفُرْقَة والاختلاف والتحزب والتشتت، والشِّيَعُ والأحزاب، وهذه شر ووبال على الأمة إذا استشرت فيها.

الحق الثالث: إكرام الإمام وتوقيره، روى ابن أبي عاصم بإسناد صحيح إلى معاوية بن أبي سفيان ب قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من أهل العراق، فقالوا: يا أباذر! قد بلغنا الذي صنع بك، فاعقد لواءً يأتيك رجال ما شئت، قال: مهلًا مهلًا يا أهل الإسلام! فإنِّي سمعت رسول الله غ يقول: **«سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت»**[53].

---

[52]() رواه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟ (7084)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (1847).

[53]() رواه ابن أبي عاصم في «السنة»، (ص: 513) برقم (1079).

وأخرج الإمام أحمد وغيره بأسانيد يقوي بعضها بعضًا عن أبي بكرة ا قال: سمعت رسول الله غ يقول: **«من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة»**(54).

وأخرج أيضًا عن معاذ بن جبل ا قال: قال رسول الله غ: **«خمس من فعل منهن كان ضامنًا على الله: من عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا في سبيل الله، أو دخل على إمام يريد بذلك تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فيسلم الناس منه ويسلم»**(55).

فدلت هذه النصوص الكريمة على وجوب توقير الإمام وإكرامه وتعزيره، الذي هو في الحقيقة إكرام وتوقير للإسلام الذي حثَّ على هذا التقدير والتبجيل للقائم بأمر الأمة؛ تقديرًا لما يتحمله من أعباء عظيمة ومهام جسيمة. وقد ربط الله تعالى إجلاله بإكرام الإمام المقسط، كما في حديث أبي موسى ا مرفوعًا: **«إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»**(56)، وقال سهل التَّسْتُري :: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظّموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم».

الحق الرابع **- وهو من أهم الحقوق-:** نصرتهم والجهاد معهم؛ إذْ إن ذلك من مقتضى السمع والطاعة والاجتماع عليه، بأن ينصروه ولا يخذلوه، ففي هذا مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها، قال الطحاوي : في عقيدته: «والحج والجهاد ماضيان مع أُولي الأمر من المسلمين، بَرّهم

54() رواه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟ (7084)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (1847).

55() رواه الإمام أحمد (5/241)، وابن أبي عاصم في «السنة» برقم (1021).

56() رواه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟ (7084)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (1847).

وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما».

الحق الخامس: الدعاء للأئمة بالتوفيق والصلاح والإصلاح والتسديد، قال الفضيل بن عياض :: «لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام؛ لأن به صلاح الرعية، فإذا صلحت أمن العباد والبلاد»، وكان هذا منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى، قال الإمام أحمد بن حنبل وبشر الحافي رحمهما الله في بيان منهج أهل السنة والجماعة: «والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح»، وقال الإمام الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث: «ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح».

الحق السادس: تجنب سبّ الإمام والطعن عليه، أو إظهار معايبه عند الآخرين، فضلًا عن الخروج عليه بالقول أو بالفعل، قال أنس بن مالك ا: «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله غ: أن لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واصبروا، واتقوا الله عز وجل، فإنّ الأمر قريب»، وقال أبو مِجْلَز :: «سَبُّ الإمام الحالقة، لا أقول: حالقة الشعر، ولكن حالقة الدِّين»، وقال أبو إسحاق :: «ما سب قوم إمامهم إلا حُرموا خيره».

فهذه التوجيهات من أكابر صحابة محمد غ، ورضي عنهم، والتابعين رحمهم الله، تبين بوضوح لزوم البعد عن الوقيعة في الأئمة والطعن عليهم، فضلًا عن منابذتهم والخروج عليهم، فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على الأمة بأكملها.

الحق السابع: النصيحة للأئمة، والنصيحة من أَجَلِّ الحقوق؛ إذ بها يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى، وتصل الأمة إلى غاياتها الحميدة، وأهدافها السامية، مع ما تتمتع به من المودة والإخاء والمحبة، أخرج مسلم في صحيحه عن تميم بن أوس الداري ا أن النبي غ قال: **«الدين النصيحة»** -ثلاثًا- قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله، ولكتابه،**

ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[57]، وعن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: **«إن الله تبارك وتعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم...»** الحديث[58].

وليعلم من يتولّى النصيحة أن لها آدابًا يجب أن يتحلى بها: من الحكمة، والقول اللين، والخطاب المناسب، والكلمة الطيبة، ووضع كل شيء في موضعه، فقد قال تعالى لنبيه محمد غ: (ﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡ) [آل عمران: 159]، وقال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام: (ﭖﭗﭘﭙﭚﭛ) [طه: 44]، فالإسلام يربي أفراده على الخُلق الحسن، والكلام الطيب، والمخاطبة اللينة، والتعامل الكريم. والنصيحة بدون ذلك تكون معرضة لعدم القبول؛ بل قد ينقلب هدفها إلى أمور غير سليمة.

أخي المسلم الكريم! إن الإسلام عندما نظم العلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المتينة والثوابت المستقرة، أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأُمم، في علاقاتها وأمنها ورخائها وتعاونها، فإذا قامت الرعية بهذه الحقوق خلّفت آثارًا إيجابية على الأمة بأكملها، **ومنها:**

الأجر والثواب الجزيل من الله عز وجل؛ إذْ إنهم يطيعون الله تعالى بقيامهم بهذه الحقوق.

وفي تلاحم الرعية مع الراعي تمكين لقوة الأمة وعزها ورفعتها بين الأُمم.

وفي تعاون الرعية مع الراعي اتجاه الأُمة للبناء والتنمية، وانشغالهم بما يصلح حالهم ويطور حضارتهم ويميزهم بين الأمم.

---

[57]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (55).

[58]() رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين، وأحمد في المسند (2/327، 360).

وبالعلاقة المتينة بين الراعي والرعية ينتشر الأمن والرخاء، ويعم الخير والنفع سائر أرجاء البلاد، فما بليت أمة بأعظم من الفرقة والشحناء والاختلاف والتحزب، وفي ذلكم أيضًا عدم نفاذ الأعداء بين صفوفهم، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله، كما هي سنة الله تعالى في خلقه.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الفقه في دينه، والسير على منهاج نبيه غ، وأن يصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وأن يوفقهم ويسدد على دروب الخير خطاهم، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الثاني عشر:

حقوق العلماء

الحمد لله القائل: (بم بى بي تج تح تخ تم تى تي) [المجادلة: 11].

أحمده سبحانه وأشكره، فهو الحكيم العليم، وأصلي وأسلم على نبينا محمد القائل: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[59]، **وعلى آله وأصحابه الذين تعلّموا وعلّموا، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدِّين.**

أما بعد:

أخي المسلم الكريم! نقف في هذا الدرس مع حق عظيم، تساهل فيه كثير منا، أو لم يلق له بالًا، أو قصّر فيه، هذا الحق هو حق صفوة مختارة، نذرت نفسها وجهودها لخدمة البلاد والعباد، لا يستغني عنهم مسلم في كثير من أموره، فضلًا عن المجتمع بأسره، هذه الصفوة المختارة لا يعرف قيمتهم إلا من يُقدِّر ما يحملون. فلعلك -أخي المسلم- عرفتهم من هذا الوصف الموجز، إنهم العلماء وأهل العلم، أعني العلماء الشرعيين الموثوقين الربانيين، السائرين على منهج السلف الصالح، منهج أهل السنة والجماعة، سواء كانوا أحياءً أو أمواتًا، فكل من هذين الصنفين له حقوقه الواجبة على الناس.

وقبل الولوج في بيان هذه الحقوق نبين بإيجاز موقف الإسلام من العلم، وما أعده الله سبحانه وتعالى للعلم وأهله، فنقول:

لقد جاء الله تعالى بالإسلام والأمم غارقة في ظلام الجهل، فكان أول ما أنزل على رسوله غ قوله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑ

---

[59]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (55).

ﮏ ﮒ) [العلق: 1- 5]، فكانت أول إضاءة في هذا الظلام الحالك، ثم توالى نزول الآيات الكريمات المؤذنة بأن هذا الدِّين دين علم، قال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ) [الجمعة: 2].

فالدِّين كله مبني على العلم؛ العلم بالله تعالى وبدينه، والعلم بأمره ونهيه، فلا يعبد الله إلا بالعلم، ولا يمكن أن تستقيم الأمة على المنهاج الصحيح إلا بالعلم، ومن هنا كانت للعلم مكانة لا يوازيها شيء، ولذلك قال علي بن أبي طالب ا: «كفى بالعلم شرفًا أن يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذمًّا أن يتبرأ منه من هو فيه».

ولبيان شيء من شرفه ورفعة أهله بيَّن الله سبحانه وتعالى أن العلم سبب للرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (بم بى بي تج تح تخ تم تى تي) [المجادلة: 11].

والمعنى: أن الله يرفع المؤمن على غيره، ثم خص العالم بمزيد رفعة على غيره من المؤمنين.

والعلم ليس له حد محدود؛ بل أمر الله تعالى رسوله غ بطلب الزيادة منه، فقال سبحانه: (ٺ ٺ ٿ ٿ) [طه: 114]، قال الحافظ ابن حجر : عن هذه الآية: «إنها واضحة الدلالة على فضل العلم؛ لأن الله تعالى لم يأمر نبيه غ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم» ا.هـ.

والعلم طريق للجنة، روى مسلم : عن أبي هريرة ا أن النبي غ قال: **«... ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل ا لله به طريقًا إلى الجنة»**([60]).

والعلم هو ميراث الأنبياء، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقد مَرَّ بنا في أول الدرس حديث: **«إن العلماء ورثة الأنبياء...»**، وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي هريرة ا أنه مرّ بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: «يا أهل السوق! ما أعجزكم! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله غ يقسم وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟

---

[60]() رواه مسلم في كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (2699).

قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعًا، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة! قد أتينا المسجد فدخلنا فيه، فلم نر فيه شيئًا يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحدًا؟ قالوا: بلى، رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرؤون القرآن، وقومًا يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم! فذاك ميراث محمد غ»[61].

وقد وصف الله تعالى أهل العلم بالخشية له، قال تعالى: ﴿ژژڑڑ﴾ [فاطر: 28]، فالعلم يُورِثُ خشية الله تعالى، وخوفه، ورجاءه، ومحبته.

والعالم والمتعلم صاحبا نور ووضاءة في الدنيا والآخرة، فقد دعا لهما رسول الله غ قائلًا: «نضر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلّغه كما سمع، فربَّ مُبَلَّغ أوعى من سامع»[62].

والحاصل -أخي المسلم-: أن العلم حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل الحائرين، وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال والأحوال، وهو الهادي إلى الهدى والرشد، والمنقذ من الهلاك والضلال، وهو الصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والكاشف عن الشبهة، مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب.

هكذا العلم، وهكذا العلماء، ولذا جعل الله لهم حقوقًا على الآخرين، وتتركز هذه الحقوق في أمور، من أهمها: احترامهم وتقديرهم، واستشعار مكانتهم، وعظم منزلتهم، قال طاوس بن كيسان: «من السنة أن يوقَّر العالم».

---

[61]() رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (1/123)، كتاب العلم، باب في فضل العالم والمتعلم.

[62]() رواه الترمذي في كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع (2662)، وأحمد في المسند (1/437)، وأبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (3660).

ومن مبادئ عقيدة أهل السنة والجماعة: احترام العلماء وتوقيرهم، ومن حقوقهم-بل ومن احترامهم-: احترم آرائهم وأقوالهم وأحكامهم، والرجوع إليهم لمعرفة الأحكام الشرعية، وبخاصة في القضايا الكلية، والمسائل الجذرية، وما يحدث في واقع الناس؛ فهم أهل العلم والبصيرة، وأهل الفهم والنظر، وأهل الفقه في الدِّين والواقع، وهم العارفون بالشريعة وأحكامها وأدلتها وقواعدها وأصولها وضوابطها وجزئياتها، فإذا ما اختلت هذه النظرة وتمسَّك كل صاحب رأي برأيه، وجُعل العالِمُ وغيره سواء؛ ضل وضلت الأمة، فصارت تتخبط في مسالك وعرة وطرق معوجة.

ومن حقوقهم -بل ومن مقتضى احترامهم-: عدم خدش أعراضهم، أو التفكُّه بإيذائهم بالقول أو الفعل، فهم من أولياء الله تعالى، وقد روى البخاري : أن رسول الله غ قال: **«إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»**[63]، قال أبو حنيفة :: «إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي»، وقال ابن عباس ب: «من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله غ، ومن آذى رسول الله غ فقد آذى الله»، ولا شكَّ أن غيبة كل مسلم محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب، فكيف بغيبة من يعظم قدره كالعلماء!

واعلم -أخي المسلم- أن إيذاء العلماء بجرحهم جرح للعلم نفسه؛ إذْ إنهم يحملون ميراث محمد غ، وبجرحهم يستهان بهم في نظر العامة، وإذا استهانت بهم العامة نفذ الأعداء إلى صفوف الأمة بأكملها.

ومن حقوق العلماء: حمل أقوالهم وآرائهم لمن يخالفها -ممن هو مثلهم- على المحمل الحسن، قال عمر بن الخطاب ا: «لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملًا»، وأقول: كيف وإن كان القائل أحد علماء الأمة الذين تستنير بهم؟

ومن حقوقهم: التثبت مما يشاع حولهم، أو حول بعضهم، من أقوال

---

[63]() رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع (6502).

أو فتاوى أو تصرفات، ولقد تساهل بعض الناس بإشاعة ما يروق لهم عن أهل العلم والفضل في المجالس والمنتديات بدون تثبت أو تروٍّ أو تأكد، وإذا كان التثبُّت واجبًا فيما ينقل عن سائر الناس، فما ينقل عن العلماء وأهل الفضل أولى بذلك.

ومن حقوقهم: الدعاء لهم بظهر الغيب، فهم أهل فضل على الأمة، وقد أفنوا جهودهم وأعمارهم وأوقاتهم فيما هو خير للأمة بأكملها، وسهروا ليلهم وأتعبوا أبدانهم، فلا أقل من دعوات صادقة بظهر الغيب لهم بالتوفيق والتسديد والخير والصلاح والإعانة والأجر والثواب؛ ليؤدَّى بعض الحق الواجب لهم.

ومن حقوقهم: الدفاع عن أعراضهم، وصيانتهم، وعدم السماح بالوقعية فيهم، أو الاستهزاء والتهكم بهم، فإذا لم يُدافع عن أهل العلم والتقى والصلاح فلا خير في هذه الأمة.

أخي المسلم الكريم! إن الحديث عن حقوق العلماء أعظم من أن يُوفّى حقه في هذه السطور؛ بل لقد أُلفت مؤلفات، وصنفت مصنفات، توضِّح مكانة العلماء وتعرّف بحقوقهم، وتحذِّر من الوقيعة فيهم وإيذائهم.

لذا ينبغي علينا أن نوقّر العلماء، وننشر علمهم بين الناس، فإن في ذلك إحسانًا إلى الخلق، وأداءً لبعض حق العلماء علينا.

كما أن من الإحسان إلى العلماء والبر بهم: الدعاء لهم بعد وفاتهم، وأن يخلف الله على الأمة من يقوم بما قاموا به، فإن العلم يُقْبَضُ بذهاب العلماء، كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال: سمعت رسول الله غ يقول: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالـمًا اتخذ الناس رؤساء جهالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فَضَلُّوا وأضلوا»**[64].

---

[64]() رواه مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (2737)، واللفظ له، وأخرجه البخاري برقم (100)، والترمذي (2657)، وابن ماجه

أخي المسلم! كانت هذه وقفات مع بعض الحقوق الواجبة لعلماء الأمة؛ لنتذكرها ونعيها، فما قامت أمة بحقوق ولاتها وعلمائها إلا كانت قوية منصورة، موفقة في الدنيا والآخرة، عزيزة كريمة، يهابها أعداؤها.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يوفقنا وعلماءنا وولاة أمورنا لكل ما فيه الخير والصلاح، وأن يغفر لنا ولهم ولوالدينا ولجميع المسلمين، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

(52).

الدرس الثالث عشر:

حقوق الزوجين (1)

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحاط بكل شيء خبرًا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، أعلى الناس منزلة وأعظمهم قدرًا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون الكرام! تحدّثنا فيما مضى من دروس عن عدد من الحقوق الواجبة والمهمة، وفي هذا الدرس نتحدّث عن نوع آخر مهم من الحقوق، ألا وهو: (حقوق الزوجين)، فالأسرة المسلمة بدورها ينبغي أن تتذكر الحقوق الواجبة على كل عضو فيها، فهي لبنات متماسكة بُنيت على أساس قوي، وقاعدة متينة.

وسنتحدّث في هذا الدرس عن جذري الأسرة ونواتها، وهما: الزوج والزوجة، اللذان نشأت علاقتهما -في دين الله- على أساس من المودة والرحمة، قال تعالى: (ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) [الروم: 21].

أخي المسلم! إن شأن الأسرة في الإسلام عظيم، وأمرها كبير، اعتنى بها الإسلام، وحدد العلاقة بين الرجل والمرأة، وبيّن وظيفة كل منهما، وفصّل الحقوق المشتركة بينهما، والواجبة على كل منهما، فالأسرة محل السكن والقرار، وهدوء النفس والبال، والراحة والاستقرار.

والأسرة: مأوى الفرد وسكنه، والطهر، وكريم العيش والسِّتر، وفي ظل الأسرة تنشأ الطفولةُ، وتترعرع الناشئة، وتمتد وشائج القربى،

وتتقوّى أواصر التكافل، وفي جو الأسرة تلتقي النفوسُ بالنفوس، وتتعانق القلوبُ بالقلوب، وفي ظل الأسرة تنمو الخصال الكريمة، وينشأ الرجال الذين يؤتمنون على أعظم الأمانات، ويربى النساء اللاتي يقمن على أعرق الأصول، ويربين الأجيال على كريم الشمائل والخصال، ففي محيط الأسرة يتخرج الأبناء والبنات، وتتعلم الذرية، وتنمو الأخلاق والخصال الحميدة، وفي مدرسة الأسرة يتخرج العلماء والأفذاذ والمصلحون، الذين ينفعون أنفسهم ووالديهم وأمَّتهم.

هذا عامل من عوامل اهتمام الإسلام بالحقوق الزوجية.

وعامل ثانٍ: أن العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة مستمرة وطيدة، وليست علاقة مؤقتة أو متقطعة تشوبها المصالح المادية أو الدنيوية، أو سريعةَ الزوال؛ بل هي علاقةٌ مستمرة حتى بعد الممات.

وعامل ثالث: أن الأسرة نواةُ المجتمع، ونواة الأسرة الزوجان، فإذا كانا عاملي صلاح وتقى؛ كان المجتمع كذلك بإذن الله تعالى، فكان مجتمعًا صالحًا قويًّا متماسكًا، له شخصيته المتميزة، وصفاته المحمودة، يحمي نفسه ويهابه أعداؤه، ولا تتسلل إليه دعاوى المبطلين ودسائس المضلين.

وعامل رابع مهم في تفصيل تلك الحقوق: أن نوعية العلاقة بين الزوجين تختلف عن غيرها؛ إذْ إنَّ كل واحد منهما يعرف خصوصيات الآخر وأسراره، إذا ما اختلّت العلاقة بينهما نشر ما بينهما من مشكلات وخلافات، فكان ذلك سببًا في تفكك الأسرة وانحلال روابطها المتينة، ومن ثم يتسلل إليها كل سوء وشر، وتتعدّى عدوى هذا السوء إلى المجتمع فيتأثّر به. وأسرار الأسرة مصونة محفوظة، إذا قام كل من الزوجين بما عليه من حقوق وواجبات.

لهذه الأمور وغيرها نظم الإسلام الأسرة أيما تنظيم، وفصّل الحقوق والواجبات؛ لتكونَ كُلُّ أسرةٍ مسلمةٍ صالحةً مستقيمةً -بإذن الله- تخرج الصالحين المستقيمين.

أخي المسلم الكريم! هناك حقوق مشتركة يشترك فيها كل من الزوج والزوجة، وهناك حقوق لكل منهما على الآخر، فأما الحقوق المشتركة على كلا الزوجين:

فأوّلُها وأهمّها: العشرة بالمعروف، والعشرة: ما يكون بين الزوجين من الأُلفة والوفاق، والاجتماع، وحسن المعاملة، والمحبة والرحمة، قال تعالى: (ۆۆ) [النساء: 19]، قال الحافظ ابن كثير :: «أي: طيِّبوا أقوالكم لهن، وحسِّنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله».

وقال تعالى: (ڳڳڳڳڱڱ) [البقرة: 228] قال القرطبي :: «أي: لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن»، وقال ابن عباس ب: «أي لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن من أزواجهن».

وقال تعالى: (ەەبەبەھەھھ) [البقرة: 229]، وقال سبحانه: (ٱٻٻٻٻپپ پپپپ) [البقرة: 231].

والمعروف: كلمة جامعة لمعاني الخير والأدب وحسن المعاملة.

قال رسول الله غ فيما صح عنه: **«واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنّهن خلقن من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج»**[65]، وصح عنه غ أنه قال: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**[66].

وقد كان رسول الله غ جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسع عليهن بالنفقة، ويضاحك نساءه، ويساعدهن في أمور المنزل، فسيرته غ تطبيق عملي لتشريع الإسلام للعلاقة الوطيدة بين

---

[65]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء (5185)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (1468).

[66]() رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي غ (3895).

الزوج وزوجته، الذي بيَّنه ربنا سبحانه وتعالى بقوله: (ڈژژڑڑکک ککگگ گگگگڳ) [الروم: 21].

وعليه: فليحرص كل من الزوج والزوجة على العشرة بالمعروف، وإحيائها، وعمل ما يصلحها، والتغاضي عما يخدشها أو يفسدها.

وإن من أهم مقومات العشرة الطيبة:

حسن الاختيار لكل من الزوج والزوجة؛ لأن كلًّا منهما سيكون شريكًا للآخر، وحسن الاختيار يتم بالنظر في المواصفات الشرعية التي حددها الإسلام في الرجل والمرأة، وهي: الدِّين، والخلق، قال رسول الله غ في شأن المرأة: **«تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**(67)، وقال غ في شأن الرجل: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»**(68).

ومن عوامل العشرة بالمعروف: إشاعة المحبة والرحمة في جو الأسرة، وأن تكون هي الشعار المرفوع للعلاقة بين أعضاء الأسرة بأكملهم، ابتداء بالزوجين.

ومن عوامل العشرة بالمعروف: قيام كل من الزوجين بالحقوق الواجبة عليه دون نقص أو خلل، فإذا ما اجتهد كل منهما بتنفيذ الواجبات عليه كان هذا عاملًا للعشرة الحسنة في هذا الجو الأسري الكريم.

ومنها أيضًا: صلاح كل منهما، وقيامه بالواجبات الشرعية تجاه ربه سبحانه وتعالى، فإذا ما قويت العلاقة بين العبد وربه أضفت عليه جوًّا من الراحة والهدوء ووزن الأمور بميزانها الشرعي الصحيح.

---

(67) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (2090)، ومسلم في الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين (1466).

(68) رواه الترمذي في كتاب النكاح، باب رقم (3) (1084)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب الأكفاء (1967).

ومنها أيضًا: تطهير البيت من المنكرات والأخطاء والمنغصات، التي تكون عامل تشويش، وسببًا من أسباب تعكير الجو العائلي، الذي يفسد على الأسرة بأكملها ما تعيشه من أمن وراحة وهدوء واستقرار؛ لأن تلك المنكرات والأخطاء سببٌ لولوج الشيطان إلى البيت، وما دخل الشيطان مكانًا أو إنسانًا وتمكّن منه إلا أفسد عليه دينه ودنياه.

أيها المسلمون الكرام! إن استشعار كُلٍّ من الزوجين لهذه الحقوق يضفي على الأسرة جوًّا كريمًا، يتذكر فيه كل عضو في الأسرة الحقوق الواجبة عليه، فيقوم بها ابتغاء مرضاة الله.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والأَخلاق الحميدة، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس الرابع عشر:

حقوق الزوجين (2)

الحمد لله الذي شرع الزواج لمقاصد جليلة، وغايات وحِكَم نبيلة، أحمده سبحانه على نعمه وآلائه الجزيلة، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وكلّ من سار على منهاجه.

أما بعد:

ففي الدرس السابق بدأنا الحديث عن حق من أعظم الحقوق، ذلكم هو الحقوق الزوجية، وعرفنا أن هناك حقوقًا مشتركة بين الزوجين، وحقوقًا خاصة لكل منهما، وذكرنا بعض الحقوق المشتركة، وفصّلنا القول في أهمها وهو العشرة بالمعروف.

وفي هذا الدرس نواصل الحديث عن بقية الحقوق المشتركة، والحقوق الخاصة لكل منهما.

فمن الحقوق المشتركة بينهما:

حق الاستمتاع، وما يتبع ذلك من التجمل والتطيب، وإزالة الروائح الكريهة، والعناية باللباس وزينته، فالمشروع لكلا الزوجين مراعاة ذلك، والاهتمام به؛ فهو مما يحبب المرأة إلى زوجها، ويحبب الرجل إلى زوجته، وفيه إعفاف لكل منهما عن التطلع إلى ما حرّم الله تعالى، وفيه غض البصر عمّا لا يجوز النظر إليه، يقول ابن عباس ب: «إنِّي لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي».

ومن الحقوق المشتركة بينهما: المحافظة على الأسرار الزوجية، فمن المعلوم أنه لا يخلو بيت من مشكلة أو مشكلات، ولا يخلو منزل من

بعض المنغصات، فحياة الإنسان فيها شيء من ذلك، قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [البلد: 4]. وقلما تجد عشرة أو شراكة صافية أو خالية من جميع ما ينغص عليها، فكل علاقة في الوجود كذلك، ولكن ميزة علاقة المسلم مع غيره - وبخاصة علاقة الزوجين- أن الأسرار محفوظة، والعيوب مستورة، والمشكلات محلولة - بإذن الله تعالى-، فإذا وقعت مشكلة سارع الزوجان إلى النظر فيها وحلها، وعدم إفشائها، حتى بين الأولاد والبنات.

فالزوجان الحكيمان هما اللذان يتعاونان على مناقشة ما يقع بينهما من اختلاف في وجهات النظر، وحل ما يكون بينهما من مشكلات، ويتفاهمان في أمورهما الزوجية التفاهم الحسن، ويتعاونان على إخفاء تلك الأسرار والمسائل، فخروج تلك الخلافات والأسرار له تأثيره السلبي عليهما وعلى أولادهما؛ إذْ إنه يؤثر على تكوين شخصياتهم، فلا يثقون بوالديهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يحترمون تصرفاتهم، وعليه فلا يجوز البوح بتلك التصرفات والمشكلات ولا إظهارها، فبقاؤها في حيز ضيق بينهما عامل من عوامل سعادة البيت وصيانته من كل انحراف وشر، واستقراره وطمأنينته بإذن الله تعالى.

روى الإمام مسلم : عن أبي سعيد الخدري ا أن رسول الله غ قال: **«إن من أشَرِّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**[69]، فمن مجانبة الصواب أن يعمد الزوجان أو أحدهما إلى إظهار الخلافات العائلية بين الأولاد والأطفال، فيترافعان الأصوات، ويتبادلان التهم على مرأى ومسمع من أبنائهم وبناتهم، وما علم أولئك -هداهم الله- أن هذا الأمر من أشد الأمور على الأطفال؛ إذْ إنه يُذيب شخصيتهم، وتنشأ المشكلات معهم، ويفقدوا العاطفة تجاههم؛ بل يكون الوالدان قدوة سيئة لهم فيكرهونهم ويبغضونهم، فلا يسمعوا توجيههم وإرشادهم ونصائحهم.

---

[69]() رواه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة (1437).

ويشتد الأمر خطورة إذا أطلق كل من الزوجين أو أحدهما لسانه بين الزملاء والأصدقاء والأقارب في بيان عيوب الآخر، وما عمله من السلبيات والسيئات تجاهه، فينتشر ما وقع بينهما، ويفرح به أولئك الذين ندبوا أنفسهم للإفساد بين الناس، فيصاغ ما حدث بصياغة تختلف عن حقيقته، ومن ثمّ تكون النتيجة السيئة على هذين الزوجين بالتشاحن والتباغض، أو الفراق والطلاق، ويكفي أن يخلّف جوًّا من التعكير النفسي الذي يمتد أثره عليهما وعلى أولادهما.

ولنا -أخي المسلم- أن نكرر القول: إن من الحقوق المشتركة حفظ أسرار البيت وصيانتها واحترامها، وعدم إطلاع من ليس له شأن فيه؛ لتبقى البيوت محترمة، والأسر مصونة، والشيطان بعيدًا عنها لا يستطيع أن يتسلل إليها أو يفسدها.

ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين: التناصح بينهما في كل ما فيه خيرهما وسعادتهما في الدنيا والآخرة، فدين الإسلام دين الخير والحق والفضيلة، ودين يسعى بأهله إلى أن يسعدوا في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ودين يحث على التعاون على البر والتقوى، ودين يرشد أهله إلى أن يتمتعوا بالخيرية المطلقة التي جعلها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، هذا هو دين الإسلام، وهذه صفة المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فكيف إذا كان الآخر هو الزوج أو الزوجة! فيجب أن تقوم العلاقة بينهما على أساس من هذه المحبة والمودة التي تُورث حب النصيحة في الحق والخير والإرشاد إلى ما فيه الصلاح.

ومن صور التعاون على ذلك: التعاون على طاعة الله وما يقرب إلى مرضاته، روى الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد أن رسول الله غ قال: **«رحم الله رجلًا قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن**

أبى نضحت في وجهه الماء»[70].

فهذه صورة من صور التناصح والتعاون، الذي يجر هذا البيت إلى السعادة والراحة، والأجر والثواب العظيم عند الله تعالى.

ومن صور التناصح: التعاون بينهما على تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الصالحة الحقة، فهما القدوة لمن في البيت، فلا يسمع الأبناء والبنات إلا قولًا طيبًا، ولا يرون إلا عملًا صالحًا، ولا ينظرون إلا إلى سلوك حسن.

ومن صور التعاون والتناصح: تشجيع كل منهما للآخر على ما فيه خير وهدى، كتشجيع الزوجة زوجها على بر والديه والقيام بحقوقهما وعدم عقوقهما، ورعاية شؤونهما، وتفقد أحوالهما، والاهتمام بهما، وعدم الغفلة عنهما، والسعي في مصالحهما، وكذا صلة أرحامه وأقاربه، وحثه على ذلك، وكذا تشجيعه على القيام بوظيفته ومهنته التي يقوم بها، وتهيئة السبل والوسائل لإنجاحه في عمله ووظيفته، فإن نجاحه في ذلك نجاح لها، وأجر وخير في الدنيا والآخرة، ومردود ذلك لها ولأولادها.

ومن صور التناصح والتعاون بينهما: إرشاد الزوج لزوجته في كل ما هو خير لها، وعدم الوقوف أمام رغباتها إذا لم تخالف شرع الله عز وجل، وتشجيعها على صلة والديها وأقاربها بالمعروف.

هذه بعض الصور التي تدل على ضرورة التناصح والتعاون، والبيت الذي يسوده هذا الجو بيت سعيد - بإذن الله تعالى- في دنياه وآخرته.

أخي المسلم الكريم! إنَّ صلاح الأسرة طريق لأمان المجتمع كله، وهيهات أن يصلح مجتمع وهت فيه حبال الأسرة، وانقطعت أو ضعفت، وإن الشيطان حين يفلح في فك روابط الأسرة فهو لا يهدم بيتًا واحدًا، ولا يحدث شرًّا محدودًا، وإنما يوقع المجتمع بأسره في أذى مستعر وشر

---

[70]() رواه أحمد (2/250 ، 436)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب قيام الليل (1308).

مستطير.

فاعملوا -وفقني الله وإياكم- على تطبيق شرع الله، واقتفاء هدي رسوله غ، فذلكم هو السبيل إلى تماسك الأسرة، وقوة رابطتها، وأغلقوا المنافذ عن الشيطان تفلحوا في دنياكم وأُخراكم.

أسأل الله تعالى أن يعيذنا من شياطين الإنس والجن، وأن يعيننا على القيام بالحقوق الواجبة علينا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا، وأن يصلح ولاة أمرنا ويوفقهم إلى ما فيه الخير، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

الدرس الخامس عشر:

حقوق الزوجين (3)

الحمد لله معزٍّ من أطاعه ومذلّ من عصاه، أسبغ علينا نعمه المتوالية وآلاءه المتتالية، أحمده سبحانه وأشكره، من توكل عليه كفاه وآواه، لا إله غيره ولا رب سواه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، أكرمه الله تعالى بالرسالة واصطفاه، وعلى آله وأصحابه، ومن استن بسنته واهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في درسين سابقين عن شيء من الحقوق الزوجية، وذكرنا أن بين الزوجين حقوقًا مشتركة، وأن لكل منهما حقوقًا على الآخر، وعرضنا فيما سبق الحقوق المشتركة بينهما.

وحديثنا في هذا الدرس يتعلق بحقوق كلٍّ منهما على الآخر، مبتدئين بحقوق الزوجة على زوجها، وهي كما يلي:

أولًا: حقها في اختيار زوجها وشريك حياتها ووالد أبنائها وبناتها، جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله غ قال: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»** قيل: وكيف إذنها؟ قال: **«أن تسكت»**[71]. إلا إذا كانت البنت صغيرة لا تعرف مصلحة نفسها، فذكر أهل العلم أنه لا ينظر إلى رأيها. وقد فَرّق بين البكر والثيب؛ فالثيب لابد أن تنطق بموافقتها، أما البكر فيكفي أن تسكت، أو أن يظهر منها ما يدل على ذلك؛ لأن البكر جُبلت على الحياء فيكفي أن تصمت.

ثانيًا: المهر، وهو حق لها وليس لأحد حق فيه مهما كانت صلته

---

[71]() رواه مسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت (1419).

وقرابته، يقول الله تعالى: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں) [النساء: 4]، وقال سبحانه: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ) [النساء: 24]، وجاء في الحديث الصحيح أن رسول الله غ قال لأحد الصحابة: **«التمس ولو خاتمًا من حديد»**[72].

ومما يذكر هنا وينبه إليه: ما تمادى فيه بعض الناس من رفع المهور والتغالي فيها، واشتراط أمورٍ فيها، مما يكون له أكبر الأثر السيئ على الزوج وزوجته، بينما السنة تخفيف المهر، وأن يكون بما يصلح لمثلها، روى الإمام أحمد والبيهقي والحاكم وغيرهم عن عائشة ل أن رسول الله غ قال: **«أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة»**[73].

وقد أدَّى ارتفاع المهور عند البعض إلى تأخير الزواج إلى سن متقدمة، لا يحمد بقاء الشاب والفتاة إليها بدون زواج، مما يعود بآثار سلبية على المجتمع بأكمله.

فوصيةٌ أوصي بها أولياء أمور البنات وأمهاتهن: بالرحمة ببناتهم، وتيسير أمورهن ومهورهن؛ ليلحقن بركب الأمهات المنجبات للرجال والعلماء والمصلحين والنافعين لأهليهم وأمتهم.

ثالثًا: الإنفاق عليها من قِبَل الزوج بالمعروف، وتقدير المعروف يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وحال الزوجين، قال تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ) [الطلاق: 7]، وقال تعالى: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ) [البقرة: 233]، وقال رسول الله غ: **«ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن»**[74].

والنفقة تشمل: الطعام والشراب، والسكنى واللباس، كل حسب استطاعته المادِّية وما يتناسب مع حاله.

رابعًا: الشفقة عليها والرحمة بها، وعدم ظلمها، والصبر عليها،

---

[72]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب تزويج المُعسِر (5087)، ومسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وكونه تعليم قرآن (1425).

[73]() رواه الإمام أحمد في مسنده (6/82 ، 145).

[74]() رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي غ (1218).

وعدم ضربها، وكف أذاه عنها، وأخذها بالرفق واللين، وليعلم الزوج أن المرأة مهما بلغت فإنه لا يمكن أن تستقيم استقامة تامة، قال رسول الله غ: **«... واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن خلقن من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»**([75]).

خامسًا: الغيرة عليها وصيانتها، وتحقيق القوامة عليها؛ فإن من طبيعة المرأة أنها ضعيفة، فلا يكن هذا الضعف منفذًا للشيطان بغفلة الزوج عن توجيهها وإرشادها ونصحها.

أيها المسلمون الكرام! أما حقوق الزوج فعظيمة، وليس هناك حق أعظم من حق الزوج على زوجته، فحقه مقدم على حقوق والديها وأقرب الناس إليها.

فمن حقوق الزوج: الطاعة بالمعروف؛ بأن تكون في غير معصية الله تعالى، وألا يترتب عليها ضرر، قال تعالى: (ں ں ڻ) [البقرة: 228]، وقال سبحانه: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ) [النساء: 34]، ومن مقتضى هذه القوامة: الطاعة بالمعروف، قال رسول الله غ: **«لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها مِنْ عِظَمِ حقه عليها»**([76]).

وسألت عائشة ل رسول الله غ: أيّ الناس أعظم حقًّا على المرأة؟ قال: **«زوجها»**([77])، وفي حديث آخر: **«إنما هو جنتك ونارك»** أي: إن أطاعته دخلت الجنة، وإن عصته دخلت النار.

وروى الإمام أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن عوف ا قال: قال

---

[75]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء (5185) ، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (1468).

[76]() رواه أحمد (3/158)، والبزار برقم (2454)، وجوّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (3/75).

[77]() رواه البزار والحاكم، كما في الترغيب والترهيب للمنذري (3/53)، وحسنه المنذري.

رسول الله ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت»**([78]).

وبالطاعة تستقر الحياة الزوجية، وتستقيم الأسرة، وينعم أفرادها ويسعدون في دنياهم وأخراهم، والواجب على الزوج أن يراعي الله في هذا الحق، فلا يأمرها إلا بما هو خير وحق، وعليه أن يتحلى بالخلق الرفيع عندما يأمر وينهى؛ حتى تحصل له الطاعة عن طيب نفس ورضا.

ثانيًا: ومن حقوق الزوج: استقرارها في بيته، وعدم خروجها منه إلا بإذنه إلا في حالة ضرورة، ولو لزيارة والديها أو أقرب الناس إليها، قال تعالى مخاطبًا أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ: (ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) [الأحزاب: 33]، ولأهمية قرارها في بيتها جُعلت صلاتها في بيتها أفضل منها في المسجد، وإن كان لا ينبغي للزوج منعُها من أداء العبادة في المسجد، لكن بيتها أفضل، ومما ينبغي أن تعلمه الزوجة أنها إذا خرجت من بيتها فعليها أن تخرج بكامل حجابها وحشمتها وسترها، وأن لا تخرج مبدية زينة أو متطيبة، فإن خرجت كذلك لَحِقَها الإثم والوعيد، واستشرفها الشيطان، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ.

ثالثًا: أن ترعى بيته، وأن تصونه؛ فلا تدخل فيه أجنبيًّا أو شخصًا يكرهه، ولو كان أخاها أو أحدًا من محارمها، جاء في الحديث الصحيح: **«فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه»**([79]).

كما عليها أن ترعى مال زوجها وتحافظ عليه، ولا تكلفه ما لا يطيق من النفقة أو الكسوة، أو القوت، قال تعالى: (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ)

([78]) رواه الإمام أحمد (1/191)، وأورده الهيثمي في المجمع (4/306) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن حبان كما في الإحسان (9/471) برقم (4163).

([79]) رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (1218)، وأبو داود في كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ (1905).

[الطلاق: 7].

رابعًا: التزين والتصنع له؛ لأجل أن ترغبه في نفسها، والتودد والتحبب له، بأن تكون ودودًا تبتسم في وجهه، وتتلطف في مخاطبته، فقد وصف الله تعالى نساء الجنة بقوله: (ﭑ ﭒ) [الواقعة: 37]، والعروب: هي المتوددة إلى زوجها.

وأن تحقق مطالبه الخاصة، قال رسول الله غ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح»**[80].

خامسًا: أن لا تتطوع بصيام وهو حاضر إلا بإذنه، قال رسول الله غ: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»**[81].

سادسًا: أن تعترف بفضله، وأن لا تكفر نعمته أو تجحدها، أو تنكر معروفه، وقد قال رسول الله غ: **«واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**، فسألته امرأة عن السبب فقال غ: **«يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط»**[82].

أيها المسلمون الكرام! رحم الله القائل: «فرحم الله رجلًا محمود السيرة، طيب السريرة، سهلًا رفيقًا، رحيمًا بأهله، حازمًا في أمره، لا يكلف شططًا، ولا يهمل في مسؤولية، ورحم الله امرأة لا تطلب غلطًا، ولا تكثر لغطًا، صالحة قانتة، حافظة للغيب بما حفظ الله».

ألا فليتق الله من أراد سعادة الدارين، اتقوا الله أيها الأزواج! اتقين

---

[80]() رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء... (3237)، ومسلم في كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها (1436).

[81]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه (5195)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه (1026).

[82]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب كفران العشير (5198) ، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي غ (907).

الله أيتها الزوجات! ولتجعلوا بيوتكم مصادر نور وهداية، ولا تجعلوها أوكارًا للشيطان ومأوى لأعداء الرحمن.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يحفظنا بحفظه ويكلأنا برعايته، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس السادس عشر:

حقوق الأولاد(1)

الحمد لله نعمه لا تُعدّ وإحسانه لا يُحدّ، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، إليه المستند وعليه المعتمد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، القدوة في التربية والتعليم والخُلُق الأمجد، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

معشر المسلمين الكرام! إن الله تعالى قد أنعم علينا بنعم كثيرة، وآلاء جسيمة، لا يستطيع أن يعدها عاد، أو يحصيها أحد، وإن من أعظم النعم والآلاء: نعمة البيوت والسكن، قال الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔ...) [النحل: 80]. وفي هذه النعمة العظيمة نِعَمٌ كثيرة تندرج تحتها وتتصل بها؛ ففي ظلها تلتقي النفوس على المودة والرحمة، وتعيش هذه الزهور في ظلال الأبوة وحنان الأمومة، وفي البيوت تنشأ ناشئة صالحة حقة، وفي البيوت تتخرج الأجيال الصالحة من علماء وأدباء، ومفكرين ومصلحين، وموجهين ومرشدين، وأطباء ومهندسين، ومتخصصين في شتى المجالات النافعة.

أخي المسلم! هذه الناشئة أمرها عظيم، وشأنها جليل، وحقها كبير، فهي نعمة من النعم التي نوه الباري تعالى بذكرها في كتابه العظيم، إن صلحت كان من ورائها خير كثير، وإن كانت الأخرى كانت فتنة ووبالًا وخسارًا على البيت وأهله، وعلى المجتمع بأسره، قال سبحانه وتعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ) [الكهف: 46].

ولكي تثمر هذه النعمة ثمرتها اليانعة فقد جعل الإسلام لها حقوقًا واجبة على الوالدين -بالدرجة الأولى- ليقوموا بها، **ومن هذه الحقوق:**

أولًا: اختيار الأم، واختيار الأب، فقد حث الإسلام كلًا من الرجل والمرأة على الاختيار الحسن لمن تشاركه -أو يشاركها- الحياة، هذا الاختيار أولى مواصفاته: الدين والخلق؛ لما لهذه المواصفات من أثر على الذرية سلبًا وإيجابًا، ولما لها من تأثير حسن أو سيئ، فمن المعلوم أن المولود يولد على الفطرة فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه، كما صح بذلك الخبر عن سيد البشر([83]). ولذا فقد جعل الإسلام أول حقوق المولود: انتقاء أمه وأبيه، فالرجل يبحث عن ذات الدين والخلق، والمرأة لا ترضى إلا بمن كان معروفًا باستقامته في دينه وأمانته وخلقه.

ثانيًا: التسمية، بأن يختار له والداه الاسم الحسن الذي يكون عَلَمًا عليه، يُعرف به، ويُنادى به، والاسم الحسن يكون فألًا على هذا الابن أو تلك البنت، وقد غيّر رسول الله غ بعض الأسماء القبيحة، أو التي لها دلالات غير طيبة، روى البخاري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي غ فقال: **«ما اسمك؟»** قال: حَزْن، قال: **«أنت سهل»** قال: لا أغيّر اسمًا سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد([84]).

وعن أبي هريرة ا: **«**أن زينب كان اسمها: برّة، فقيل: تزكي نفسها، فسمّاها رسول الله غ: زينب**»**([85]).

والاسم السيئ أو القبيح، أو الذي له دلالات غير طيبة، أو الذي فيه تشبه بأسماء الكفّار، يكون أثره سيئًا على هذا الولد.

ثالثًا: ثبوت النسب لوالديهم، وقد اعتنى الإسلام بهذا الأمر غاية العناية؛ لما يترتب عليه من آثار مهمة في ثبوت الأنساب وعدم ضياعها،

---

[83]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ (1359)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى (كل مولود يولد على الفطرة) (2658).

[84]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب اسم الحزن (6190).

[85]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (6192)، ومسلم في كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح (2141).

وما يتبع ذلك من الحقوق والواجبات الحسية والمادية والمعنوية، ولذلك قضى الإسلام على الادِّعاء والتبني الذي كان معروفًا في الجاهلية، وحدد طريق النسب، وهو الزواج أو ملك اليمين، قال تعالى: (ڈڈڈژژڑڑکک ککگگگگ) [الأحزاب: 4]، وأمر أن ينسب الأدعياء إلى آبائهم إن عُرفوا، فإن لم يعرفوا فهم إخوان في الدين، قال تعالى: (گگگگگگںںڻڻڈڈۀ) [الأحزاب: 5].

وقد حذَّر الإسلام من انتساب الأبناء إلى غير آبائهم غاية التحذير، قال النبي غ: **«من ادّعى إلى غير أبيه فالجنة عليه حرام»**(86)، كما حذَّر الآباء من جحدان أبنائهم، قال النبي غ: **«أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة»**(87).

ومن هذا نعلم أن هذا الدِّين حمى الأنساب بهذا التشريع القوي الصلب.

رابعًا: ومن حقوق الأولاد: العقيقة، وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود، وهي مشروعة في حق الأب، فعلها رسول الله غ وأمر بها.

والسنّة فيها: أن يُعَقَّ عن الذكر شاتان، وعن البنت شاة، وتذبح في اليوم السابع من ولادة المولود، ويحلق فيه رأس الذكر، ويتصدق بوزنه فضة أو ما يعادل ذلك من النقود.

روى الإمام أحمد وغيره عن أم كرز الكعبية قالت: سمعت رسول الله غ يقول: **«عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة»**(88)، وقد عق النبي غ عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ي.

---

(86) رواه البخاري في كتاب الفرائض، باب من ادّعى إلى غير أبيه (6766)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (115).

(87) رواه أبو داود في كتاب الطلاق، باب التغليظ في الانتفاء (2263)، والنسائي (5/179 – 180).

(88) رواه أحمد (6/381)، وأبو داود في كتاب الأضاحي، باب في العقيقة (2835).

ومن حكمتها - والله أعلم-: أن فيها شكرًا لله سبحانه وتعالى على ما أنعم به من الولد.

خامسًا: الرضاعة، فهي واجبة على الأم، قال تعالى: (ههههے ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم) [البقرة: 233].

سادسًا: الحضانة، والمراد بها: القيام بتربية الصغير ورعاية شؤونه وتدبير أموره، من المطعم والمشرب والملبس وغرها، فلا شك أن الطفل في حال الصغر يحتاج إلى من يقوم بشؤونه ويرعاه حق الرعاية؛ لعجزه عن القيام بذلك بنفسه، والإسلام جعل من حقوقه على أبويه: حضانته، وعند اختلافهما تكون حضانته عند الأصلح منهما.

سابعًا: النفقة عليهم ما داموا قاصرين؛ لصغرهم أو عجزهم، قال تعالى: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)، وإلا فالأصل أن الإنسان ينفق على نفسه، وتجب نفقته في ماله، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، إلا الزوجة فنفقتها على زوجها؛ للقيام بحقوق زوجها، كما سبق بيانه في دروس سابقة.

ثامنًا: ومن أهم حقوق الأولاد: تربيتهم، وتنشئتهم على العقيدة السليمة، والأعمال الصالحة، والخلق الحسن، وهذا ما سوف نفصله في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

أيها المسلمون الكرام! لنحاسب أنفسنا في حقوق أولادنا، فإن ثمرة القيام بهذه الحقوق يانعة، ونتائجها عظيمة، ترجع للولد نفسه وللوالد والمجتمع بأسره، فالله الله في القيام بهذه الحقوق.

أسأل الله تعالى أن يصلح لنا أنفسنا وأسرنا وأولادنا، وأن يوفقهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وأن يجعلهم نافعين لأنفسهم ووالديهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم، إنّه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس السابع عشر:

حقوق الأولاد(2)

الحمد لله الذي وعد من حفظ الأمانة ورعاها أجرًا جزيلًا، وتوعّد من أضاعها بأن أعدّ له عذابًا وبيلًا، أحمده على جزيل نعمه، وأشكره على تتابع إحسانه، أنعم علينا بالأولاد، وأمرنا بالقيام بحقهم وصونهم عن الانحراف والفساد، وأُصلي وأُسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدرس السابق عن حق عظيم جعله الله على الآباء والأمهات، ذلكم هو حق الأبناء والبنات، على آبائهم وأمهاتهم، وعرفنا جملة حقوق، منها: ما يتعلق باختيار الأم والأب الاختيار الحسن، وكذا تسميته، والعق عنه، وإرضاعه، وحضانته، والإنفاق عليه.

وفي هذا الدرس نتحدّث عن حق من أعظم الحقوق للأبناء والبنات، ذلكم هو ما يتعلق بتربيتهم وتنشئتهم النشأة السليمة المبنية على تعاليم الشرع المطهر.

هذه التربية -أخي المسلم- مبنية على أساس متين ينطلق منه المربي بشعوره وعمله، نحو الوسائل المفيدة في هذه التربية، وهذا الأساس هو شعور الوالد والوالدة -ومن يقوم مقامهما في التربية- بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فإذا ما شعر المربِّي بهذا الشعور الكبير زاد في

اهتمامه بتحري الوسائل المفيدة لتنشئة هؤلاء الأولاد على الإيمان والتقوى، وهذه المسؤولية يدلُّ عليها قوله تعالى: (ﻭﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [التحريم: 6].

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس على الفطرة السليمة، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ) [الروم: 30]، والمربي هو الذي يحافظ -بإذن الله- على هذه الفطرة لناشئته من أن يشوَّش عليها، روى الشيخان عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: **«ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»**([89]).

كما ينطلق المربي في إحسانه بمسؤوليته من قوله غ: **«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»**([90]).

فالمنطلق في التربية هو ضخامةُ الشعور بعظمتها، وقوة الإحسان بأهميتها، فإذا خالج هذا الشعور والإحسان نَفْسَ المربي؛ بدأ خطواته التربوية بسلامة وصحة، ولعلي هنا -أخي المسلم- أن ألمح إلى بعض المعالم التربوية الأساسية، التي يحسن بالمربي تذكرها، والعمل بما يستطيعه منها:

المَعْلَمُ الأول: تحرِّي صلاح الولد، والأخذ بأسباب ذلك قبل وجوده، فيُشرع للوالدين عند الجماع أن يدعوا بما ورد في السنة: **«بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا»**([91])، فإذا دعوا بذلك لم يضره الشيطان، كما صح بذلك الخبر.

المَعْلَمُ الثاني: بعد وضع المولود، استحب أهل العلم أن يؤذن في

---

[89]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ (1359)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى (كل مولود يولد على الفطرة) (2658).

[90]() رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (893)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (1829).

[91]() رواه أحمد (6/381)، وأبو داود في كتاب الأضاحي، باب في العقيقة (2835).

أذنه اليمنى ويُقام في أذنه اليسرى، كما جاءت بذلك الآثار، والحكمة من ذلك -والله أعلم- أن يكون أول ما يسمع عند خروجه إلى الدنيا: كلمة التوحيد وتعظيم الله سبحانه وتعالى.

المعلم الثالث: -وهو من المعالم المهمة في التربية-: أن يحرص الوالدان منذ نعومة أظفار أبنائهما وبناتهما على تربيتهما، فلا يتركانهما إلى الكبر، وعليه فيبدأ الوالد بمشاركة أبنائه، والوالدة بمشاركة بناتها، في لعبهم واهتماماتهم، وأن لا يحتقروا اهتماماتهم ورغباتهم ولو كانوا صغارًا، فبذلك -أعني بمشاركتهم- يبدأ نمو شخصياتهم النمو الطبيعي المراد، وتبدأ قدراتهم ومواهبهم وإمكاناتهم بالظهور والبروز، والأب الحكيم هو الذي يحاول اكتشاف هذه المواهب عند أبنائه وبناته لكي ينميها ويرشدها ويوجهها نحو الخير والصلاح.

ومما ورد في ملاعبة الصغار: ما رواه ابن حبان : في صحيحه عن أبي هريرة ا قال: «كان رسول الله غ يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه»([92]).

المَعْلَمُ الرابع: عند بلوغ الصبي سن السابعة، وهذه مرحلة من أهم المراحل التي اهتم الإسلام بها اهتمامًا خاصًا؛ إذْ جعلها مرحلة بداية تمرين الصغار على الطاعات العملية، فقد روى أبو داود وغيره أن رسول الله غ قال: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**([93])، فأرشد النبي غ إلى توجيهات ثلاثة، تبدأ مباشرتها مع الصبي في هذه السن:

التوجيه الأول: الأمر بالصلاة، مما يدل على أهميتها وعظم شأنها، وضرورة توجيه الصغير إليها مبكرًا؛ إذ إنها من الأعمال اليومية

---

[92]() رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الحظر والإباحة، ذكر إباحة ملاعبة المرء ولده وولد ولده (5596)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[93]() رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يُؤمر الغلام بالصلاة؟ (495).

المستمرة التي لا تنقطع، وإذا تدرب عليها الصبي صارت مألوفة لديه، فلا يمل منها ولا يسأم عندما يكبر، ولا يستكثر أو يتضجر، ثم إن الصلاة عمود الإسلام وثاني أركانه، وأول ما ينظر فيه من العبادات العملية يوم القيامة، فإن كان محافظًا عليها نظر في بقية أعماله، وإن كان مضيعًا لها فهو لما سواها أضيع.

ثم إن الصلاة علامة قوية على حُسن الصلة بالله سبحانه، فلهذه الأمور وغيرها أمر الرسول غ أن يؤمر بها الصبي صغيرًا وقبل سن التكليف، فإذا أنعم الله سبحانه وتعالى عليه بها وحافظ عليها؛ كانت عونًا له ودافعًا للمحافظة على سائر العبادات.

التوجيه الثاني: الانتقال من مرحلة الأمر والتشجيع والحث، إلى مرحلة الضرب ضربًا غير مبرح، بمعنى: أن يضرب الصغير إذا بلغ سن العاشرة ولم ينفذ الأمر وتكاسل عن الصلاة، ولكن ينبغي أن يكون الضرب غير شديد، وغير مؤثر تأثيرًا بيِّنًا على جسده، وألا يكون في المواضع الخطيرة القاتلة، فيضرب ضربًا يُشعره بأهمية ما تكاسل عنه أو ضيّعه.

ومما ينبغي أن يعلم: أن الضرب هنا لا يباشر مع الصغير إلا بعد أمره عدة مرات، وبعد سلوك المسلك التشجيعي، وبعد ترغيبه وحثه، فإذا انصاع لهذا التوجيه، فهو الأفضل والأولى.

التوجيه الثالث: التفريق بين الأبناء والبنات عند بلوغهما سن العاشرة؛ لأن الابن أو البنت قد يصل في هذه السن إلى سن البلوغ، وأخذ الحيطة والحذر فيما بين الأبناء والبنات أمر في غاية الأهمية؛ إذ إن الإسلام يحث المنتسبين إليه على الطهر والعفاف.

ثم إنّه بعد هذه المرحلة ينبغي أن يعرف كل من الأبناء والبنات أن لكل منهم شؤونه وخصوصياته التي ينفرد بها عن الآخر، فللأبناء خصوصياتهم واهتماماتهم وشؤونهم الخاصة، وللبنات كذلك شؤونهن

واهتماماتهن الخاصة، وعلى كل منهم أن يتجه إلى اهتمامه وخصوصياته، وأن يرعى الأبوان هذه الاهتمامات.

أخي المسلم! ومن المعالم المهمة في التربية: أن يكون الأبوان قدوة حسنة لأبنائهما وبناتهما؛ قدوة في العبادة والسلوك والتعامل، داخل المنزل وخارجه، فالصغير يرى في أبويه المثال الذي يجب أن يحتذى، وعليه فليحذر الأبوان من أن يظهرا أمام أولادهما بأي مظهر مشين أو سلوك خاطئ؛ كالتأخر عن الصلاة، أو التدخين، أو التلفظ بألفاظ غير لائقة، ونحو ذلك.

ومن المعالم أيضًا: أن يغرس في نفوس الصغار والكبار الارتباط بالله سبحانه وتعالى، والإيمان به جل وعلا، وتقوية الرابطة بينهم وبينه عز وجل، واستشعارهم عظمة الله تعالى وقدرته، كل بحسب سنه ومستواه.

ومما يساعد على ذلك: تمرينهم على العبادات منذ الصغر، وتنمية أخلاقهم وسلوكهم وتعاملهم مع الناس بما ينبغي من السلوك الحسن والخلق الحميد.

ومن المعالم التربوية المهمة: مشاركة الوالدين لأولادهما في كثير من أمورهما، وبخاصة بعد مرحلة دخول المدرسة، ويتأكد ذلك في المرحلة المتوسطة والثانوية، وذلك بتشجيع أولادهم على ما هو مفيد وحسن، وليطلعا على أحوال أبنائهما وبناتهما، ثم يوجهوهم ويرشدوهم إلى ما يصلح حالهم ويقوِّم سلوكهم.

ومن المعالم التربوية التي يجب أن ينشأ عليها الأبناء والبنات: حفظ كتاب الله تعالى منذ الصغر، فهو عاصم -بإذن الله تعالى- من أن يتسلل الشيطان إلى قلوبهم، وحاجز منيع من نفاذه إلى صدورهم، فلا يستطيع أن يغويهم أو يوسوس لهم بأي أمر مشين.

ومن المعالم التربوية ــ وبخاصة للكبار من الأبناء والبنات ــ :

إشعارهم بأهميتهم، وأنهم أصبحوا محلًا للاعتماد عليهم، فَيُعطَون الثقة فيما يجيدونه.

ومما يساعد على ذلك: إهداء الهدايا المناسبة، وتكليفهم بأعمال يعرفون أهميتها، وإن كانوا في سفر ونحوه: يُهاتَفون للاطمئنان على أحوالهم، وعمل المناسبات التي يدعى لها الأقارب والأصدقاء إذا دعا داعٍ لذلك؛ كنجاح وتفوق، وقدوم من سفر، وترقية في وظيفة، ونحو ذلك.

هذه -أخي المسلم- جملة من المعالم التربوية التي يحسن بالمربي من والد وغيره أن يتذكرها ويتعامل بها، فالثمرة راجعة إليه بإذن الله، ولعلِّي أختم هذا الدرس بما يساعد على التعامل مع هذه المعالم، ومن ذلك:

اختيار الأصدقاء الصالحين للأولاد منذ الصغر، فالصديق يتأثّر بصديقه سلبًا وإيجابًا، وكذا إيجاد مكتبة في البيت فيها الكتب النافعة التي تناسب مستويات من في البيت، وكذا عمارة البيت بطاعة الله عز وجل من الذكر والصلاة وقراءة القرآن وغيرها.

أسأل الله تعالى أن يصلح لنا أنفسنا وأولادنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا، وأن يصلح ولاة أمورنا، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الثامن عشر:

حقوق المسلم(1)

الحمد لله الذي جعل المؤمنين إخوة، وشرع لهم بموجبها حقوقًا واجبةً ومستحبة، ونهى عن كل ما يقطعها أو يضعفها من منكرات الأقوال والأفعال والأخلاق، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا زلنا مع هذه الدروس المباركة؛ نتذاكر فيها بعض الحقوق الواجبة علينا، وقد عرضنا في الدروس السابقة لأعظم هذه الحقوق ورأسها وهو حق الله تعالى، ثم حق رسوله غ، وحق القرآن، ثم عرضنا بعد ذلك لبعض الحقوق الواجبة لفئات خاصة، كالحقوق الخاصة بولي الأمر، وحقوق العالم، وحقوق الوالدين، والزوجين، والأولاد.

وفي هذا الدرس ودروسٍ تليه -إن شاء الله تعالى- نعيش مع حقوق المسلم بعامة، حيث إن من مبادئ الإسلام الكبرى: أن جعل المسلمين كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فهذه الحقوق مبنيّة على أصل التآخي بين المسلمين، هذا الأصل العظيم الذي قرره الباري سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، ورسوله غ في سنته المطهرة، قال تعالى: (ﭶﭷﭸﭹ ﭺﭻﭼﭽﭾ) [آل عمران: 103]، وقال تعالى: (ﯜﯝﯞ ﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦ) [الحجرات: 10]، وقال سبحانه: (ﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞ) [الزخرف: 67].

وروى الشيخان عن أنس ا أن رسول الله غ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[94]، ورويا أيضًا عن النعمان بن بشير ا

[94]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (13)،

أن رسول الله غ قال: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[95]، ورويا أيضًا عن أبي موسى الأشعري ا أن النبي غ قال: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا»** وشبك بين أصابعه[96]. وأخرج الإمام مسلم : عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخوانًا»**[97].

ودعا الإسلام إلى تعميق هذه الأخوة، ووعد بالثواب العظيم لمن يتمثلها حق التمثُّل، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** وذكر منهم: **«ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه...»**الحديث[98]، وروى الإمام أحمد والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت ا قال: سمعت رسول الله غ يروي عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: **«حَقَّت محبتي للمتحابين فيَّ، وحَقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحَقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحَقَّت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحَقت محبتي للمتباذلين فيَّ، المتحابون فيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء»**[99].

أخي المسلم الكريم! حقوق المسلم كثيرة وكبيرة، ومبناها على هذه الأخوة الدينية التي بيّنتها هذه النصوص الكريمة، فمن نعم الله تعالى على المسلمين أن جعل الإسلام رابطًا قويًّا بين أبنائه المنتسبين إليه، فالمسلم

ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (45).

[95]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (6011)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (2586).

[96]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب فضل تعاون المؤمنين (6026)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (2585).

[97]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس (2563).

[98]() رواه البخاري في كتاب الحدود، باب فضل ترك الفواحش (6806) ، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (1031).

[99]() رواه أحمد (5/343)، والحاكم (4/187) وصححه ووافقه الذهبي.

ينظر إلى المسلم على أساس هذه الرابطة القوية، التي تظهر آثارها على سلوك الأفراد وتصرفاتهم، بيد أن هذه الأخوة الدينية ليست مجرد دعوى يتبجح بها مدعوها فحسب؛ بل هي آداب وأخلاق وسلوك، يتعامل به المسلم ويقوم به، وهو يشعر أن دينه أملى عليه ذلك، وأنه مثاب مأجور على تمثله هذه الأخوة العظيمة.

ومن باب التواصي بتحقيق هذه الأخوة في الواقع العملي، نعرض لبعض الحقوق التي يجب أن يقوم بها كل مسلم نحو أخيه المسلم بشيء من التفصيل، وقد بيّنها الإسلام بيانًا شافيًا في جملة نصوص، نذكر بعضها؛ لتكون منطلقًا للحديث عن كل حق من هذه الحقوق.

روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»**([100])، وفي رواية لمسلم أن رسول الله غ قال: **«حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»**([101]).

هذان نصان كريمان جاءا ببعض الحقوق بلفظ (الحق)، والحق هنا: «ما يتأكد فعله ولا ينبغي تركه، وكان حكمه واجبًا وجوبًا شرعيًّا، أو مندوبًا ندبًا مؤكدًا» على ما سيأتي تفصيله في كل واحد من هذه الحقوق.

وهناك حقوق أخرى جاءت ببيانها نصوص مفردة، نعرضها -بإذن الله تعالى- في مظانها.

وهذا أوان الشروع في تفصيل هذه الحقوق:

الحق الأول: ما عبر عنه الرسول غ بقوله: **«إذا لقيته فسلِّم عليه»**

---

[100]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (1240)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

[101]() رواه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

وفي الحديث الآخر: **«رد السلام»**.

والسلام هو تحية المسلمين، قال تعالى عن أهل الجنة: (ٱپپپ) [الأحزاب: 44]، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام في لقيا الملائكة له: (ڪڪۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉې) [هود: 69].

والسلام أن يقول المسلِّم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذا السلام الكامل، وأقلّه: السلام عليكم.

والسلام له فضائل وميزات، فقد ورد أنه من خير الإسلام، روى البخاري : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب أن رجلًا سأل رسول الله غ: أي الإسلام خير؟ قال: **«تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»**([102]).

وكما أن السلام من أسباب المودة والألفة والمحبة بين المسلمين، وهي من أسباب دخول الجنة، روى الإمام مسلم : عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»([103]).

وفي السلام أجر عظيم وخير كثير، فإذا أُلقي كاملًا كان لملقيه ثلاثون حسنة، وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله؛ كان له عشرون حسنة، وإذا قال: السلام عليكم؛ كان له عشر حسنات، روى أبو داود والترمذي وصححه عن عمران بن حصين بقال: جاء رجل إلى النبي غ فقال: السلام عليكم، فَرَدَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي غ: «عشر»، ثم جاء رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، ثم جلس، فقال النبي غ: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد

---

[102]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام في الإسلام (12)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل (39).

[103]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (54).

عليه، وجلس، فقال: «ثلاثون»[104]. والمقصود: ثلاثون حسنة.

والسلام هو اسم من أسماء الله تعالى، فكأنّ المسلّم عندما يسلم يقول: أنتم في حفظ الله تعالى، وقيل: إن السلام دعاء بالسلامة.

أما حكم السلام؛ فقد ذكر أهل العلم أنه سنة مؤكدة، أما ردّه فواجب عينًا على المسلَّم عليه إذا كان واحدًا، وواجب على الكفاية إذا كانوا مجموعة، وإن ردوا جميعًا فهو أفضل.

وصفة الرد: أن يكون مثل السلام أو أفضل منه، فإذا سلَّم المسلِّم بالأقل، فالراد يرد بمثله، أو يزيد: (ورحمة الله)، أو (ورحمة الله وبركاته)، وإذا سلَّم بالسلام الكامل فيرد كاملًا، ولا يرد بأنقص منه، قال سبحانه وتعالى: (يئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم) [النساء: 86]، قال الحافظ ابن كثير :: «أي: إذا سلّم عليكم المسلِّم فردوا عليه أفضل مما سلَّم، أو ردوا عليه بمثل ما سلّم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة» ا.هـ. كلامه :.

ومما يحسن ذكره -ونحن نختم هذا الدرس- أن من الأخطاء الشائعة:
ما انتشر بين بعض المسلمين تقليدًا لغيرهم، من إبدال تحية المسلمين ببعض التحايا الأخرى دون التلفظ بالسلام، مثل: (صباح الخير)، أو (مساء الخير)، أو (مرحبًا وأهلًا وسهلًا)، أو (أنعم صباحًا)، أو (أسعد الله صباحك أو مساءك)، ونحو ذلك من هذه العبارات التي لا ينبغي أن يبدأ بها المسلِّم أو أن يردَّ بها، فتحية المسلمين السلام، ولكن لا مانع من ذكر بعض هذه العبارات المحببة إلى النفوس بعد أن يسلِّم المسلم، أو بعد أن يرد الراد، فقد ثبت عن النبي غ أنه قال: «مرحبًا بأم هانئ»[105]، فيؤخذ منه أنه لا مانع من هذه التحايا بعد ذكر السلام، ومن اكتفى بهذه العبارات

---

[104]() رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب كيف السلام؟ (5195)، والترمذي في كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام (2690).
[105]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الرجل: «مرحبًا» (357).

فقد خالف المشروع، وارتكب المحذور، وحرم نفسه خيرًا كثيرًا.

أخي المسلم! لقد جاء ديننا الحنيف بأكمل الشرائع ومكارم الأخلاق، فشرع لنا هذه الحقوق العظيمة، والآداب الجميلة، التي تعود على الفرد والمجتمع بأطيب الآثار والثمار، وتنشر المودة، ويتحاب الناس فيما بينهم، ويلقى ربه مأجورًا مثابًا -بإذن الله تعالى- كُلُّ من تحلّى بهذه الأخلاق.

أسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا من الشك والشرك، وألسنتنا من الكذب، وأعمالنا من الرياء، وأعيننا من الخيانة، وأن يجعل المسلمين متحابين متآخين فيه، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث بقية في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس التاسع عشر:

حقوق المسلم (2)

الحمد لله معز من أطاعه واتّقاه، ومذل من أضاع أمره وعصاه، أحمده سبحانه لا إله غيره ولا رب لنا سواه، أمرنا بطاعته وطلب رضاه، ونهانا عن معصيته والابتعاد عن كل ما يوجب سخطه ويخالف تقواه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى من أقام أمره، واجتنب نهيه، ودعا بدعوته واهتدى بهداه، إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فقد بدأنا الحديث في الدرس السابق عن حقوق المسلم على أخيه المسلم، وعرفنا أن أصل هذه الحقوق مبنيٌّ على أساس من الأخوة الدينية التي تبنى بها العلاقات بين المسلمين، وقد جاءت بها نصوص من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه غ، وذكرنا منها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»**، وفي رواية لمسلم: **«حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»**([106]).

وفي حديثنا عن الحق الأول (وهو السلام) بيّنا فضائله، وحكمه، وصيغته، وفي هذا الدرس نكمل ما يتعلق به، ثم ما يتيسر من الحقوق الأخرى.

فمن أحكام السلام: أنه يتلفظ به، بأن ينطق المسلّم بلفظ: (السلام

---

[106]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (1240)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

عليكم) بما يُسمع المسلَّم عليه، والرد يكون كذلك، أما الإشارة باليد ونحوها فلا تعتبر سلامًا، وهذا يبين خطأ بعض الناس ممن يكتفي –أحيانًا- بالسلام بالإشارة، وهو لا يكفي، فإذا كان المقام يقتضي الإشارة كمن يكون راكبًا في السيارة –مثلًا- ويريد أن يسلم على من هو واقف؛ فلابد من النطق مع الإشارة.

ومن أحكام السلام: أن يسلم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير، روى البخاري : عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: «يسلِّم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»([107]).

ومن السنة -أخي المسلم- إعادة السلام إذا افترق الشخصان ثم تقابلا بدخول أو خروج، أو حال بينهما حائل، ثم تقابلا، ويدل عليه قول النبي غ: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه»([108])، رواه أبو داود، قال ابن مفلح : في الآداب الشرعية: [إسناده جيد].

وروى ابن السني عن أنس ا أنه قال: «كان أصحاب رسول الله غ يتماشون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينًا وشمالًا، وإذا التقوا من ورائها سلّم بعضهم على بعض».

ومن أحكام السلام: أنه إذا كان المسلّم في مذياع أو تلفاز، أو بُلِّغ إنسان بنقل سلام من آخر؛ فيجب الرد، وقد ذكر النووي : أنه إذا جاء في الخطاب لفظ السلام، وقرأ السلام، أن يرد السلام، كما ذكر الواحدي وغيره أنه يجب على المكتوب إليه رَدُّ السلام إذا بلغه السلام، فعن عائشة ل أنها قالت: «قال لي رسول الله غ: «يا عائشة! هذا جبريل يقرأ عليك

---

[107]() رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (6231)، ومسلم في كتاب السلام، باب تسليم الراكب على الماشي (2160).

[108]() رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه؟ (5200).

السلام»، قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته»([109]).

ويحسن إذا نقل إنسان لآخر السلام، أن يرد عليه وعلى المبلِّغ، روى أبو داود : عن غالب القطان عن رجل قال: حدثني أبي عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله غ فقال: ائته فأقرئه السلام، فأتيته، فقلت: إن أبي يقرئك السلام، فقال: «عليك وعلى أبيك السلام»([110]).

ومما ينبغي أن يحرص عليه المسلمون: إشاعة السلام وإظهاره وإعلانه بينهم، حتى يكون شعارًا ظاهرًا لهم لا تُخص به فئة دون أخرى، أو إنسان دون آخر، وقد قال النبي غ: «أفشوا السلام بينكم»([111])، وعن عمار بن ياسر ب قال: قال رسول الله غ: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»([112]).

أخي المسلم! ليُعلم أن ما ذُكر من أحكام السلام إنما هو بين المسلمين، أما الكافر فلا يُبدأ بالسلام، وإذا سلَّم فيرد عليه بمثل ما روى أنس ا أن أصحاب النبي غ قالوا للنبي غ: إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال: «قولوا: وعليكم»([113])، لكن إذا كان المكان فيه مسلمون وكفار، فيسلم عليهم ويقصد المسلمين، فقد روى البخاري عن أسامة بن زيد ل: «أن النبي غ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، فسلّم عليهم»([114]).

---

[109]() رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (3217)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ل (2447).

[110]() رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: فلان يقرئك السلام (5231).

[111]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (54).

[112]() ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (1/57)، وعزاه إلى الطبراني في «المعجم الكبير»، وقال: فيه القاسم أبو عبد الرحمن، وهو ضعيف.

[113]() رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (6231)، ومسلم في كتاب السلام، باب تسليم الراكب على الماشي (2160).

[114]() رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (6231)، ومسلم في كتاب

ونختم الكلام عن السلام بالتنبيه على أحوالٍ يُكره فيها السلام، مثل: أن يكون المسلم مشتغلًا ببول أو نحوه، سواء كان في الخلاء أو في دورات المياه، وكذا أن يكون مشتغلًا بصلاة أو أذان، وكذا إذا دخل المصلِّي والإمام يخطب الجمعة.

ويحسن بالداخل على مجلس علم أو في حال قراءة قرآن أن لا يسلم عليهم؛ لئلا يقطع ما هم فيه، كذا ذكره بعض أهل العلم. وما شابه هذه الأحوال فيدخل في حكمها.

أيها المسلم الكريم! كانت هذه بعض الوقفات مع أحكام السلام، أما المصافحة والمعانقة فلها أحكام أخرى، توجد في مظانها من كتب الفقه، وقد ورد الترغيب في المصافحة، وأن المتصافحين لا تفرق أكفهما حتى يغفر لهما، فعلى المسلم أن يتحرى أبواب الثواب، ويبادر إلى محاسن الآداب، تأليفًا لقلوب إخوانه، وتثقيلًا لميزانه، وصولًا إلى جنة الله ورضوانه.

الحق الثاني من حقوق المسلم: يتمثل في قوله غ: «وإذا دعاك فأجبه».

وإجابة الدعوة مما يزيد في الألفة والمحبة بين المسلمين، ويزيد في الوصال والتقارب، ويطهر القلوب من الغلّ والظنون السيئة، ويصفي النفوس من أكدارها؛ ولذا حثّ الشارع عليها ورغب فيها، وجعلها حقًّا للمسلم على أخيه المسلم، بأن يلبي دعوته ويفرح معه في مناسباته، قريبًا كان أو جارًا أو صديقًا، فمشاركة المسلم لأخيه المسلم أفراحه تدخل السرور على قلبه، وتزيد في التآلف والتآخي، ويضاعف الله سبحانه وتعالى بها الأجر والمثوبة، روى مسلم : عن عبد الله بن عمر بأنه قال: قال رسول الله غ: «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن

السلام، باب تسليم الراكب على الماشي (2160).

شاء ترك»([115])، وروى مسلم أيضًا عن عبد الله بن عمر بأنه قال: قال رسول الله غ: «إذا دعا أحدكم أخاه فليجب؛ عرسًا كان أو نحوه»([116])، وروى الشيخان رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة ا أنه كان يقول: «شر الطعام طعام الوليمة؛ يدعى إليه الأغنياء، ويترك المساكين، فمن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله»([117]).

أما حكم إجابة الدعوة: فقد ذكر أهل العلم أن الإجابة مندوبة، إلا إذا كانت وليمة زواج فتجب، ما لم يكن هناك عذر لعدم الإجابة.

ومما ينبغي أن يُعلم في إجابة الدعوة: أن لا يمنعه من الإجابة كون الدّاعي بعيدًا منزله، أو أن يكون صائمًا، فعليه الإجابة ولو لم يأكل.

ومن ناحية أخرى: فإن إجابة الدعوة تقتضي من الداعي الذي أجيبت دعوته أنْ يقْدُرَ هذه الإجابة قَدْرهَا، ويُرحِّب بمدعويه، وأن يستقبلهم بالبشر والترحاب، وأن يشعرهم بفرحه وسروره وغبطته بحضورهم، وأن يدعو لهم على إجابتهم وتكلفهم المجيء إليه، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، كما ورد في الحديث.

أخي المسلم! إن امتثالنا لهذا الهَدْي المبارك من شأنه أن يقوِّي أواصر الأخوة، ويصفي النفوس من أدرانها، ويزيد الألفة والمحبة بين قلوب المؤمنين، ويَسُلَّ السخيمة من الصدور.

فعلى المسلم الصادق أن يبادر إلى القيام بهذا الحق متى ما دعاه أخوه، إحياءً لسنة النبي غ.

أسأل الله تعالى أن يزيد من تآلف المسلمين وتوادهم وتقاربهم، وأن يطهر قلوبهم من كل سوء، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

---

[115]() رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (6231)، ومسلم في كتاب السلام، باب تسليم الراكب على الماشي (2160).

[116]() رواه مسلم في كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي... (1429).

[117]() رواه البخاري في كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة (1429)، ومسلم في كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي... (1432).

وللحديث عن حقوق المسلم على أخيه المسلم بقية إن شاء الله تعالى.

الدرس العشرون:

حقوق المسلم (3)

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه على هدايته وفضله، وأشكره على نعمه وآلائه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد أكرم أنبيائه، ومصطفاه من خلقه، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسار على نهجه واهتدى بهديه.

أما بعد:

فقد تحدّثنا في الدرسين السابقين عن بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم، ومنها: إلقاء السلام ورده، وإجابة الدعوة، وفي هذا الدرس نكمل بعض تلك الحقوق:

الحق الثالث: يتمثل في قوله غ: «وإذا عطس فحمد الله فسمته»، وفي الرواية الأخرى: «وتشميت العاطس»([118]).

والعطاس -أخي المسلم الكريم- من الأمور التي تعتري الناس، وأسبابه متعددة، ومما قيل فيها: إنها أبخرة في الرأس، فإذا عطس الإنسان خرجت تلك الأبخرة وخف الرأس بعد أن كان متأثرًا بها، وهو -بلا شك- نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، حيث يخفف عنه ما يؤثر عليه سلبًا، وهذه نعمة تستحق الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى، ولذلك شرع في حق العاطس إذا عطس أن يحمد الله تعالى، فإذا حمد الله وسمعه من عنده، دعا له بالرحمة، حيث يقول: يرحمك الله، ثم يرد عليه العاطس بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم. وقد جعل رسول الله غ من حق العاطس -إذا حمد الله- أن يُشمّت، والتشميت: هو الدعاء بالرحمة، روى البخاري : عن أبي

---

[118]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (1240)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

هريرة ا أن النبي غ قال: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان»([119]).

وروى البخاري أيضًا عن أبي هريرة ا عن النبي غ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»([120])، وبالكم أي: شأنكم.

وإذا لم يقل العاطس: (الحمد لله) فلا يشمت؛ لما روى الشيخان عن أنس ا قال: عطس رجلان عند النبي غ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمَّته، وعطست فلم تشمتني؟ فقال غ: «إن هذا حمد الله، وإنك لم تحمد الله تعالى»([121])، وروى الإمام مسلم : عن أبي موسى الأشعري ا، قال: سمعت رسول الله غ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»([122]).

وإذا لم يحمد العاطس الله تعالى، فقد ذكر النووي : أنه يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد؛ لأنه من باب التعاون على البر والتقوى.

وإذا قال العاطس لفظًا آخر غير حمد الله تعالى فلا يشمت.

والسنة للعاطس: أن يضع يده أو ثوبه أو نحوهما على فمه، وأن يخفض صوته، روى أبو داود والترمذي وصححه عن أبي هريرة ا قال: «كان رسولُ الله غ إذا عطس وضع يده -أو ثوبه- على فيه، وخفض -أو

---

[119]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يُستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب (6223).

[120]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يُشمّت؟ (6224).

[121]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب لا يُشمّت العاطس إذا لم يحمد الله (6225)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس (2991).

[122]() رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس (2992).

غض- بها صوته»([123]).

وإذا تكرر العطاس فيشمت العاطس إلى حد ثلاث مرات، ثم يدعى له بعدها بالشفاء، كما صح بذلك الخبر عن سيد البشر.

أيها المسلمون الكرام! **الحق الرابع:** هو ما ذكره الرسول غ بقوله: «وإذا استنصحك فانصح له».

والنصيحة: هي إرادة الخير للمنصوح له، وهي مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام، قررها الله تعالى في كتابه، ورسوله غ في سنته، وقد جاء النص فيها مباشرة، كما جاء بها النص ضمن أمور أخرى كالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي جزء من الدعوة، وجزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **ونوجز ما يتعلق بالنصيحة من أحكام فيما يلي:**

النصيحة لها فضل عظيم، ولصاحبها ثواب جزيل، فهي من أفضل ما يقدمه المؤمن للآخرين، ومن أحسن ما يتلفظ به، ومن أجمل ما يتحلى به، قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ) [فصلت: 33]، وقال سبحانه: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [آل عمران: 110].

والنصيحة هي مهمة الأنبياء والمرسلين والمصلحين، قال تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [آل عمران: 104]، وقال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [يوسف: 108].

والنصيحة من أعظم الطاعات وأفضلها، روى مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري أن رسول الله غ قال: **«الدين النصيحة»** - قالها ثلاثًا- قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»([124]).**

---

[123]() رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (6231)، ومسلم في كتاب السلام، باب تسليم الراكب على الماشي (2160).

[124]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (55).

بل بايع بعض الصحابة رسول الله غ على النصيحة، روى الشيخان عن جرير بن عبد الله ا قال: **«بايعت رسول الله غ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»**[125]، وفي رواية: **«بايعت النبي غ على النصح لكل مسلم»**.

ومن أهم ما ينبغي أن يلحظه الناصح: أن ينطلق في نصحه من إخلاص النصيحة لله عز وجل، فيطلب بها رضا الله تعالى، وما أعده للناصحين من أجر ومثوبة، وأن يريد الخير والفضل للمنصوح له؛ حتى يكون للنصيحة أثرها بإذن الله تعالى.

ومن آداب النصيحة المهمة:

أن تكون النصيحة سرًّا بين الناصح والمنصوح له، لا يطلع عليها أحد من الخلق؛ فهو أدعى للقبول، وأحرى بالإجابة، وأبعد عن الرياء والسمعة، وأعظم في الإخلاص، ولأن النصيحة إذا كانت علنية قد يترتب عليها من المفاسد أكثر مما أريد لها من المصالح؛ حيث إن المنصوح يسوؤه بيان عيوبه أمام الآخرين فيقوم بدفعها، ثم إن الشيطان قد يدخل إلى قلب الناصح فيعكر صفاء نيته وتجرده، فينظر إلى كلام الناس فيه، ثم إنها قد تؤدِّي إلى الجدال والمراء العقيم، ولا شك أن النصيحة في العلن فضيحة، فمن نصحك أمام الملأ فقد فضحك، وهذا خلاف مراد الشرع الذي جاء بستر العيوب وعدم كشفها.

أخي المسلم! وإذا كان الإخلاص والستر من أهم آداب النصيحة، فلابد أيضًا لكي تؤتي النصيحة ثمارها أن تقدم للمنصوح له بأسلوب مناسب، وعرض جيد، وكلام لطيف، وتقديم طيب، وقول لين، فإن الطعام -مثلًا- لا يكون شهيًا إلا إذا كان في وعاء جيد ونظيف، وإذا كان غير ذلك فلا يُشتهى، حتى ولو كان طهيه جيدًا، وإن أسلوب النصيحة

---

[125]() رواه البخاري في عدة مواضع، منها: في كتاب الإيمان، باب قول النبي غ: **«الدين النصيحة...»** (57)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (197 – 198).

وعرضها هو وعاؤها الذي تقدم فيه، فليحرص الداعي والناصح والواعظ والمرشد على تحرِّي الأسلوب والعرض المناسبين؛ لعل الله تعالى أن ينفع بنصيحته، يقول تعالى: (ﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉ) [النحل: 125]، وقال سبحانه: (ﮋ ﭩﭪﭫﭬﭭﭮ ﭯ) [آل عمران: 159]، وقال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام عند مخاطبتهما لفرعون: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ) [طه: 44]، وقال سبحانه: (ﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ) [يوسف: 108]. ومن البصيرة: حسن العرض للمنصوح له وللمدعوين.

ويقول الرسول غ فيما صح عنه: **«إن الله رفيق يحب الرفق»**[126]، وقد كانت سيرة رسول الله غ قائمة على هذا الأصل العظيم في تعامله مع الناس، فقد قال غ للصحابة ي عندما أرادوا زجر الأعرابي الذي بال في المسجد: **«لا تُزرِموه»**[127]، (أي: لا تنهروه)، فلما قضى بوله دعاه بلطف وأخبره بأن المساجد لا تصلح لذلك، وإنما هي لقراءة القرآن والذكر والدعاء والصلاة.

فللدعاة والناصحين في رسول الله غ قدوة، وفي منهجه وطريقته أسوة، ولا خير في طريق مخالف لطريقه ومنهج مضاد لمنهجه.

فليحرص كل مسلم على اقتفاء هذا الهدي النبوي الكريم، ومطالعة السيرة العطرة، يستلهم منها الدروس والعظات والعِبر، فيستفيد ويفيد.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين المخلصين المتبعين لهدي نبينا محمد غ، المتمسكين بسنته، والمقتفين أثره، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث عن حقوق المسلم بقية إن شاء الله تعالى.

---

[126]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب فضل الرفق (6024)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (2593).

[127]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله (6025)، ومسلم في الطهارة، باب وجوب غسل البول... (285).

الدرس الحادي والعشرون:

حقوق المسلم (4)

الحمد لله الذي أمرنا بفعل الطاعات، وترك المنكرات، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وآلائه المتتابعات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أُولي الفضل والمكرمات، والتابعين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

أيها المسلمون الكرام! ما زلنا نعيش هذه الدروس التي نستلهم منها بعض ما يجب علينا من حقوق وواجبات، ولا زلنا نتذاكر ما يجب على المسلم تجاه أخيه المسلم، وقد تحدّثنا فيما مضى عن أربعة حقوق بشيء من التفصيل، وفي هذا الدرس نعرض لحقين آخرين مهمين من حقوق المسلم على أخيه:

الحق الخامس: يتمثل في قول النبي غ: **«وإذا مرض فعده»**، وفي الرواية الأخرى: **«وعيادة المريض»**([128]).

والمريض -أيها المسلم الكريم- هو ذاك الذي ابتلي بشيء من البلاء في جسمه أو نفسيته.

والمرض: ابتلاء من الله سبحانه وتعالى يصيب به بعض عباده؛ ليرى سبحانه وتعالى موقفهم، وكيف يتصرفون؟ وهل يقابلون ذلك المرض بالصبر، وإرجاع الأمر إلى الله تعالى، وإيمان بالقضاء والقدر، ومن ثم الرضا بما قضاه الله تعالى وقدّره عليه؟ أم يدع هذه الأشياء كلها ويطلق لسانه بالتشكّي للمخلوقين، والتسخط على المقدور، والجزع مما

---

[128]() رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (1240)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

أصابه؟

والمرض لا شك أنه في ظاهره محنة على المريض، لكن نتيجته مع الصبر والرضا والشكر قد تنقلب إلى منحة ربانية؛ فيكون سببًا في تكفير السيئات، ورفعة الدرجات، وكتابة الأعمال الحسنة التي كان يعملها المريض حال صحته، وربما رد عنه من الشر أكثر مما أصابه.

وفي المرض وقفة للمريض مع نفسه، فالإنسان قد ينشغل طوال يومه وأسبوعه وشهره ولا يتأمل حاله، فإذا أُصيب بالمرض، وأراد الخير لنفسه؛ سيقف معها متأملًا ومحاسبًا، فالإنسان حال الصحة والقوة والنشاط قد يغفل عن أشياء مهمة، وقد ينسى أو يتناسى أخرى، وقد ينشغل عما هو أهم.. وهكذا، ثم يكون المرض سببًا في تذكُّره لما غفل عنه، فيقف مع نفسه محاسبًا لها، ومراجعًا لأعماله وعلاقته مع الله ومع المخلوقين.

والمريض -أخي المسلم- يكون حال مرضه في حال متغيرة عن حال صحته وقوته، ونشاطه، فنفس المريض تضعف، وتفكيره ينحصر في مرضه في الغالب، والشيطان حريص على أن يدخل إلى نفسه ليوسوس له أن ليس له علاج، أو أن إصابته عظيمة، أو يصيبه باليأس من رحمة الله؛ ولهذا جعل الإسلام لهذا النوع من الناس الذين ابتلاهم الله سبحانه وتعالى حقًّا يتمثل في جملة أمور، منها:

زيارتهم، وتكرارها، وقد جعل الله عز وجل في ذلك أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، روى مسلم عن ثوبان ا أن النبي غ قال: **«إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَة الجنة حتى يرجع»**، قيل: يا رسول الله! وما خُرْفَة الجنة؟ قال: **«جناها»**[129]، وروى مسلم أيضًا في الحديث القدسي الطويل عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني، قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم

---

[129]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض (2568).

تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده...»[130] الحديث.

ومما ينبغي عليك -أخي المسلم- عند عيادتك للمريض: أن تحرص على أن يستفيد منك، وأن تكسب في عيادتك له خيرًا، ومن ذلك: أن تدعو له بالشفاء والعفو والعافية، فقد أخرج أبو داود والترمذي وغيرهما بسند حسن عن ابن عباس بأن النبي غ قال: **«من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عند رأسه سبع مرارٍ: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض»**[131]، وروى مسلم عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص ا أنه شكا إلى رسول الله غ وجعًا يجده في جسده، فقال له رسول الله غ: **«ضع يدك على الذي تألَّمَ من جسدك، وقل: بسم الله -ثلاثًا- وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»**[132].

ومما يستحب أن يقوله للمريض: **«لا بأس، طهور إن شاء الله»** كما صح ذلك عن النبي غ[133].

ومما يتأكد على الزائر: التخفيف على المريض، وتطييب نفسه، وتقريب رحمة الله له؛ كأن يعلق نفسه بالله سبحانه وتعالى، ويخبره بأن مع العسر يسرًا، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع الشدة فرجًا، وأنه لا ينبغي أن ييأس من رحمة الله تعالى، ويهوِّن عليه مرضه، ويذكره بعظم الأجر، وكثرة الثواب، ومحو السيئات.

ومما يحسن بيانه هنا: أن من حق المريض: مراعاة مصلحته في زيارته من حيث كثرة الزيارة وقلتها، ومراعاة كلام طبيبه في الأكل والشرب والكلام وغيرها، (فقد يجامل المريض زائريه على حساب نفسه ومرضه)، وأن يبتعد عن الكلام في أمور الدنيا، أو كثرة الضحك، أو

---

[130]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض (2569).

[131]() رواه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة (3106)، والترمذي في أبواب الطب (2084).

[132]() رواه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء (2202).

[133]() رواه البخاري في كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (5656).

تناول المأكولات الشهية لديه التي قد يكون ممنوعًا منها لظروف مرضه.

ومما يشار إليه أيضًا: أن يجتنب ما ابتلي به بعض الناس من تقليد غير المسلمين في الزيارة، فقد أحدثوا بدعًا لم تكن معروفة في الهدي النبوي، ومن ذلكم: إهداء الورد والزهور، مع ترك آداب الزيارة الأخرى، نعم لا بأس بالهدية النافعة للمريض؛ ككتاب الله تعالى، أو بعض الكتب النافعة، أو ما عرف عن المريض أنه يرغبه، ونحو ذلك، لكن يجتنب ما فيه تقليد ومشابهة لغير المسلمين.

أيها المسلم الكريم!

الحق السادس من حقوق المسلم: (اتباع جنازته)، ومن المعلوم أن كل إنسان حي مآله إلى الموت، قال تعالى: (ں ں ڻ ڻ) [آل عمران: 185]، والموت نهاية كل حي، ولكن الإسلام الذي كرّم المسلم وجعل له حقوقًا حال حياته، فقد كرّم الميت من المسلمين وجعل له حقوقًا حال احتضاره وبعد موته.

فمن حقه على أهله: الجلوس عنده حال الاحتضار، وتلقينه: «لا إله إلا الله» برفقٍ وأسلوب لطيف، والذكر عنده حتى يكون آخر كلامه من الدنيا: «لا إله إلا الله»؛ لأن من كان آخر كلامه هذه الكلمة؛ حُرّم على النار وأُدخل الجنة، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله غ.

فإذا مات: كان حقًّا على ذويه تغسيله وتكفينه وتجهيزه للصلاة عليه.

وحق على من يعلم بوفاته-وبخاصة من أهله وأصدقائه وأقاربه وجيرانه ومعارفه- أن يشهدوا الصلاة عليه، ويكثروا من الدعاء له بالمغفرة والرحمة، والعفو عن السيئات، والتجاوز عن الزلات، ورفعة الدرجات، وأن يكون قبره روضة من رياض الجنة، وغير ذلك من الأدعية النافعة التي وردت عن رسول الله غ، وعلى المسلم أن يخلص الدعاء للميت؛ لأن الميت قد انقطع من الدنيا وانقطع عمله فيها، وانتقل إلى دار الحساب والجزاء، فكان حقًّا على إخوانه المسلمين أن يدعوا له،

فقد جاء في الحديث الصحيح: أنه «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»([134]).

فالدعاء ينفعه -بإذن الله-، والصلاة عليه فيها أجر وخير للمصلي نفسه، روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ا أن النبي غ قال: **«من خرج مع جنازة من بيتها، وصلى عليها، ثم تبعها حتى تدفن؛ كان له قيراطان، كل قيراطٍ مثل أُحد»**([135]).

ومن حق الميت: اتباعه حتى يدفن، وأن يُدعى له بعد دفنه بالتثبيت، فقد كان هذا من هدي النبي غ.

ومن حق الميت: إنفاذ عهده ووصيته بعد موته، والحرص عليها وعدم إهمالها، وقضاء ديونه، والسعي في تخليصه من كل متعلقات الدنيا.

ومن البر بالأقارب من الوالدين وغيرهما: إجراء صدقة تنفعهما بعد موتهما.

ومن حق الميت: الثناء عليه، وذكر محاسنه، والكف عن مساوئه؛ فإن من شُهد له بخير كان ذلك علامة على ثناء الله تعالى عليه وقبوله عنده في الصالحين.

أخي المسلم! إنَّ قيام المسلم بحقوق أخيه المسلم يفتح له أبوابًا من الأجر عظيمة، ويجعله من الموصوفين بالخصال الطيبة والأخلاق الكريمة.

أسأل الله أن يجعلنا من القائمين بحقوق إخواننا المسلمين في حياتهم وبعد مماتهم، إنَّه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث عن حقوق المسلم تتمة في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

□□□□□

---

[134]() رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (1631).
[135]() رواه البخاري في كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (5656).

الدرس الثاني والعشرون:

حقوق المسلم (5)

الحمد لله اللطيف الخبير، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو السميع البصير، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وفضله، وهو يتولّى الصالحين، وأُصلي وأُسلِّم على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فقد عشنا في دروس سابقة مع بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم، واستعرضنا بشيء من التفصيل ما جاء في حديث أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتَّبعه»**[136].

وفي هذا الدرس نعرض لبعض الحقوق التي جاءت في نصوص أخرى:

ومن أهمها: أن يحب الأخ لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، روى الشيخان رحمهما الله تعالى عن أنس بن مالك ا أن رسول الله غ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[137]، وأخرجا أيضًا عن النعمان بن بشير ا قال: قال رسول الله غ أنه قال: «مثل المؤمنين في

---

[136]() رواه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم (2162).

[137]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (3)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (45).

توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»([138]).

وهذه المحبة تقتضي إرادة الخير له، والعطف عليه، وعدم كراهيته أو بغضه، أو حسده أو الحقدِ عليه، أو الفرحِ بالشر يصيبه، ونحو ذلك، وجامع ذلك: محبة الخير له، وكره الشر إذا أصابه.

والحب في الله شعار المؤمنين الصادقين، حيث جعلها رسول الله غ من أهم الأولويات، عندما قدم المدينة مهاجرًا، فبدأ ببناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ولعظيم هذه المحبة رتب عليها الشارع أجرًا عظيمًا، وخيرًا كثيرًا في الدنيا والآخرة، روى الشيخان عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** وذكر منهم: **«رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه»**([139]).

وفي الحديث أيضًا عن النبي غ قال: **«إن حول العرش منابر من نور، عليها قوم لباسهم نور، ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء»** فقالوا: يا رسول الله! صفهم لنا، فقال: **«المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتزاورون في الله»**([140]).

والنصوص في فضل هذه المحبة وتعميقها متضافرة وكثيرة، فعلى كل مسلم أن يقوم بمقتضيات هذه المحبة والأخوة، فيغسل قلبه من كل درن، ويطهره من كل غل، ويزيل ما ران عليه من الأحقاد والضغائن، والحسد والغيرة، والكره والبغض، وسيجد ثمرة ذلك ثوابًا مضاعفًا عند رب الأرض والسماوات بإذن الله تعالى.

---

[138]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (6011)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (2586).

[139]() رواه البخاري في كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (6806)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (1031).

[140]() رواه أحمد (5/343)، والحاكم (4/170 – 171) وصححه.

ومن حقوق المسلم على أخيه: أن ينصره ولا يخذله في أي موطن يحتاج فيه إلى نصره وتأييده، سواء برد اعتداء أصابه، أو دفاع عن عرضه، ونحو ذلك، جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك ا أن رسول الله غ قال: **«انصر أخاك ظالـمًا أو مظلومًا»**[141]، قالوا: يا رسول الله! هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالـمًا؟ فقال غ: **«تأخذ فوق يديه»**، وفي رواية: **«تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره»**، وقال غ: **«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»**[142]، وروى الإمام أحمد بسند فيه لين، -ولكن معناه ينجبر بالنصوص الأخرى- مرفوعًا: **«ما من امرئٍ يخذل امرءًا مسلمًا عند موطن تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئٍ ينصر امرءًا مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»**[143].

ومن حقوق المسلم العظيمة: أن لا يمسه بسوء أو يناله بمكروه، أو يحتقره، أو يغتابه، أو يعيبه ويسخر منه، أو ينبزه بلقب سوء، أو ينم عنه حديثًا للإفساد، أو يسبه أو يشتمه، ونحو ذلك من المعاني السيئة، والنصوص في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

قال تعالى: (ٱٻٻٻ پپپپ ڀڀڀڀ ٺٺٿٿ ٹٹٹٹ ڤڤ) [الحجرات: 12]، وقال سبحانه: (ڈڈژژ ڑڑکک ککگگ گگڳڳ ڳڳڱڱ ڱڱںں ڻڻ ۀۀہہ ہہھھ ھھےے ۓۓڭ ڭڭۇۇ ۆۆۈۈ ۇٴۋۋ ۅۅۉۉ ېېې ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج) [الحجرات: 11].

وروى مسلم : عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«كل المسلم**

---

[141]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالـمًا أو مظلومًا (2443) (2444)، ورواه في كتاب الإكراه (6952)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالـمًا أو مظلومًا (2584).

[142]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (2564).

[143]() رواه الإمام أحمد (4/30).

على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[144]، وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب أن رسول الله غ قال: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**[145]، وروى الإمام أحمد والحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد ا قال: قال رسول الله غ: **«المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم»**[146].

وروى الإمام مسلم : عن جابر ا أن رسول الله غ قال في حجة الوداع: **«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم»**[147]، وروى أيضًا عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«بحسب امرئٍ من الشر أن يحقِّر أخاه المسلم»**[148]، وروى البخاري ومسلم عن حذيفة ا قال: سمعت رسول الله غ يقول: **«لا يدخل الجنة قتات»**[149]، أي: نمام.

ورويا أيضًا عن عبد الله بن مسعود ا قال: قال رسول الله غ: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**[150].

فهل بعد هذه النصوص، وما فيها من وعيد وترهيب يطيب لمسلم أن يطلق لسانه في عرض مسلم، أو يؤذيه بقول أو فعل؟

ومن حقوق المسلم على أخيه المسلم: أن يتواضع له، ويخفض له الجناح، وأن لا يتكبّر عليه، وأن يعامله بالمعاملة الحسنة التي يحب أن يعامله هو بها.

---

[144]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (2564).
[145]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (10)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل (40).
[146]() رواه الإمام أحمد (3/154)، والحاكم في المستدرك (1/11).
[147]() رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي غ (1218).
[148]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله (2564).
[149]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة (6056)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تغليظ تحريم النميمة (105).
[150]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب اللعان (6044)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي غ: «سباب المسلم فسوق» (64).

وأن يبذل له المعروف، ويلاقيه بوجه طلق، ويقبل منه الإِحسان، ويعفو عن الإساءة، قال الله تعالى: (ئى ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ) [لقمان: 18]، وقال تعالى: (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ) [الأعراف: 199].

وروى أبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن عياض بن حمار ا أن رسول الله غ قال: **«إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد...»**(151).

وقال غ: «وخالق الناس بخلق حسن»(152).

ومن الحقوق أيضًا: أن لا يحسد أخاه المسلم، أو يظن به سوءًا أو يبغضه، أو يتجسس عليه، وأن لا يغشه أو يخدعه، أو يغدر به أو يخونه، أو يماطله في قضاء دينه، أو يؤذيه بأي صورة من صور الإيذاء القولي أو الفعلي، قال تعالى: (ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ) [الأحزاب: 58]، وقال تعالى: (ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ) [النساء: 112]، وقال تعالى: (ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ) [الإسراء: 34].

وروى مسلم : عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»**(153)، وقال غ فيما رواه مسلم : عن أبي هريرة: **«لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخوانًا»**(154)، وروى الشيخان رحمهما الله عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع»**(155).

151() رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة (2865).

152() رواه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس (1987).

153() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب من حمل علينا السلاح (101) (102).

154() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها (2563).

155() رواه البخاري في كتاب الاستقراض، باب مطل الغني ظلم (2400)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغنيّ (1564).

ومن حقوق المسلم: عدم ظلمه بالقول أو بالفعل، فمن أشنع الصفات وأقبحها وأجرئها على الله: أن يظلم المسلم أخاه المسلم، فهو بهذا يرتكب إثمًا مبينًا وجرمًا عظيمًا، فليحذر عاقبته فإنّها وخيمة، ودعوة المظلوم مستجابة، ولو كان المظلوم فاجرًا ففجوره على نفسه، قال رسول الله غ لمعاذ ا عندما بعثه إلى اليمن: **«واتَّقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**[156]، وقال غ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**[157]، وقال غ: **«إن الله عز وجل يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته.** ثم قرأ: (ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ) [هود: 102]**»**[158].

ومن حقوق المسلم التي نذكرها إجمالًا في ختام حديثنا عن هذه الحقوق: توقير الكبير، ورحمة الصغير، وعون الضعيف، ومساعدة المحتاج، والشفاعة في قضاء الحوائج، والعفو عن المسيء، وستر العيب، والمكافأة على المعروف، والإنصاف من النفس، والدعاء له بظهر الغيب...، في جملة حقوق جليلة، هي مناقب حميدة لمن تحلّى بها، يشهد لها -ولغيرها مما لم يُذكر- آيات بينات وأحاديث شريفة، نذكر ما تيسّر منها؛ لنتدبرها ونعيها ونجعلها نبراسًا لنا، ففيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال تعالى: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) [المائدة: 2]، وقال سبحانه: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ) [النساء: 85]، وقال سبحانه: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک) [النور: 22]، (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) [المائدة: 13]، (ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ) [الشورى: 40].

وقال النبي غ: **«من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»**[159]، وقال غ: **«من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدُّنيا نفَّس الله**

---

[156]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم (2448) ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين (19).

[157]() رواه مسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم (6519).

[158]() رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة هود (4686)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (6524).

[159]() رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة (4943).

عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»([160]).

أخي المسلم! ها هي أبواب الأجور مفتّحة، تنادي أولي العزائم وذوي الهمم، فلنشمر لهذا الخير، ولنسابق إلى الصلة والبر، ولنجعل من حُسن الخُلُق مع الخلْق، والقيام بحقوق إخواننا المسلمين، زادًا ليومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أسأل الله تعالى أن يعيننا على أنفسنا، وأن لا يكلنا إليها ولا إلى أحد من خلقه طرفة عين، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وولاة أمورنا وللمسلمين أجمعين، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

[160]() رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (2699).

الدرس الثالث والعشرون:

حقوق الجار

الحمد لله البَرِّ الرحيم، الذي ألّف بين قلوب المؤمنين، وجعلهم إخوة متحابين، وأوصى بالجيران الأقربين والأبعدين، وأصلي وأسلِّم على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد عشنا في دروس سابقة مع حقوق المسلم على أخيه المسلم، وعرفنا تلك الحقوق بشيء من البيان والتفصيل، وبينا أن منطلق تلك الحقوق ما أكَّد عليه الإسلام من وجوب التآخي بين المسلمين، وأن علاقات بعضهم ببعض قائمة على الأخوة والمحبة والمودة والألفة، قال تعالى: (ﯡﯢﯣ) [الحجرات: 10]، وقال سبحانه: (ﮑﮒﮓﮔﮕ) [التوبة: 71]، وقال سبحانه: (ﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘ) [آل عمران: 103]، وقال رسول الله غ فيما رواه الشيخان عن أنس بن مالك ا: **«لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»**[161].

وقد تمثل الرعيل الأول من أهل القرون المفضلة هذا المعنى العظيم، حتى وصلوا إلى درجة عالية في القيام بهذه الحقوق، حيث قدموا حقوق غيرهم على أنفسهم، قال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [الحشر: 9].

وهكذا يريد منّا ديننا الحنيف، وهكذا يكون القيام بهذه الحقوق،

---

[161]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد (6065)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد (2559).

وهكذا يكون المؤمن الصادق الذي آمن بقوله وفعله، واتبع هدي نبيه محمد غ.

أخي المسلم! وهناك نوع من الناس، لهم صفة مخصوصة، خصّها الشارع الحكيم بمزيد حقوق، ورعاية وعناية، اهتم بها القليل من الناس، وأغفلها -أو تشاغل عنها- كثيرون.

هذه الفئة هم الجيران، **والجار:** هو من قرب داره من دارك، وحدّه بعضهم بأربعين بيتًا، وحدّه آخرون بالعرف، فما كان جارًا في عرف الناس تحقق فيه هذا الوصف.

وللجار -أخي المسلم- حق خاص، وميزة خاصة، فالصلة بالجوار من أقوى الروابط، والإحسان إليه من أفضل أنواع الإحسان، والقيام بحقه من أعظم أبواب القُرَب.

ولقد جاءت الوصية بالجار في مواضع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله غ، قال الله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ) [النساء: 36]، فذكر الله سبحانه وتعالى أنواع الجيران الذين أوصى بهم، وهم: الجار الذي قرب من جاره مكانًا أو دينًا أو نسبًا، والجار الذي بُعد مكانًا أو نسبًا أو دينًا.

ولعظم حق الجار جعله الرسول غ كالقريب الذي يرث، لولا أنه لا يستحق الإرث، فقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمر ب أن رسول الله غ قال: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**[162].

ويمكن تلخيص حقوق الجيران فيما يلي:

الحق الأول: الكف عن أذيته بالقول أو الفعل، وعدم الإساءة إليه بأي نوع من أنواع الإساءة، فذاك الذي يُسمع جاره بعض الكلمات غير اللائقة،

---

[162]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار (6014)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار (2624).

أو الذي يزعج جاره برفع صوته أو صوت أبنائه وبناته، أو صوت المذياع أو التلفاز -ويزداد سوءًا إذا كانت تلك الأصوات منكرة-، وذاك الذي يطلع على عورات جاره من الأبواب أو النوافذ، أو يقف باستمرار أمام بابه لينظر إلى من يدخل ويخرج من محارمه، أو يوقف سيارته أمام باب جاره، أو يخرج المياه من بيته لتتسرب إلى جيرانه، أو يضع القمامة أمام باب جاره، أو يكثر من الجلوس عند عتبة بابه، أو يترك أولاده يعبثون أمام أبواب الجيران؛ كل هذه الصور ونحوها من إيذاء الجار الذي شدّد الإسلام في النهي عنه، وجعل اجتناب ذلك رأس الحقوق الواجبة له.

روى الشيخان عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»**[163]، وروى الشيخان أيضًا أن رسول الله غ قال: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»** فقيل: من هو يا رسول الله؟ فقال: **«الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[164]، أي: أذيته ومساوئه.

وروى أصحاب السنن بسند حسَّنه الترمذي: أن امرأة قيل لرسول الله غ: إنها تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها، قال غ: **«هي في النار»**[165].

ومن أشد الأذى للجار: أن يتعرض لمحارمه بنظرة شهوانية، وإغواء شيطاني، فمثل هذا تضاعف عقوبته، حيث عدّه الرسول غ من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، فقد سأله عبد الله بن مسعود: أي الذنب أعظم؟ فذكر منها: **«أن تزاني حليلة جارك»**[166]، وكانت عقوبته

---

[163]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (6018)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار (47).

[164]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم من لم يأمن جاره بوائقه (6016)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار (46).

[165]() رواه أحمد (2/440)، وابن حبان كما في الإحسان (13/77) برقم (5764)، والحاكم (4/166)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (190).

[166]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه (6001)، ومسلم في

مضاعفة وعذابه أشد؛ لأن الجار في الغالب يأمن جاره، وينتظر منه الإحسان، ولا يظن به الخيانة والتعدِّي على حرماته.

ومن حقوق الجار: إكرامه والإحسان إليه بكل ما يستطيع من صور الإحسان، كأن ينصره إذا استنصر به، ويعينه إذا استعان به، ويعوده إذا مرض، ويهنئه إذا فرح، ويساعده إذا احتاج، ويقرضه إذا طلب الإقراض، ويعزيه إذا أصيب بمصيبة، ويبدأه بالسلام، ويُلين له الكلام، ويرعى جانبه، ويحمي حماه، ويصفح عن زلاته، وينصحه ويرشده إذا رأى حاجة لذلك، ويوجهه إذا احتاج إلى توجيه، روى الشيخان عن النبي غ أنه قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»**، وفي رواية أخرى: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**[167].

ومن حقوق الجار: إسداء المعروف والخير إليه، والصدقة عليه إن كان محتاجًا لذلك، أو الإهداء إليه من طعامه وشرابه، أو بأي أمر آخر يقرب النفوس ويصفيها، والشفاعة له بما يملك من جاه أو منصب بما لا يضر بالآخرين، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»**[168]، وقال غ لأبي ذر ا: **«يا أبا ذر! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»**[169].

ومما يشار إليه هنا: أنه كلما قرب الجار مكانًا أو نسبًا أو دينًا؛ زاد حقه وارتفع، روى البخاري : عن عائشة ل أنها قالت للرسول غ: إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: **«إلى أقربهما منك بابًا»**[170].

كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب (86).

[167]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (6019) ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف (48).

[168]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارةٌ لجارتها (6017) ، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة (1030).

[169]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار (2625).

[170]() رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حق الجوار في قُرب الأبواب (6020).

أخي المسلم! قد يبتلى الإنسان بجار سوء، يصله منه أذية قولية أو فعلية، وحينئذٍ ينبغي له أن يصبر على أذى جاره، وأن لا يرد الأذية بأخرى، فإن في الصبر على ذلك أجرًا عظيمًا، وطريقًا إلى تخليصه من أذيته، وعليه أن ينصحه ويرشده إلى أذيته تلك.

حريٌّ بنا أن يتعاهد كل منا نفسه، وأن يرجع إليها، ويسأل نفسه: هل قام بحقوق جاره؟ هل كفّ عنه الأذى؟ هل تعاهده بالبر والصلة وصنائع المعروف؛ فأطعمه من طعامه، وأذاقه من شرابه؟ هل أهدى إليه ما تُسَلُّ به سخيمة النفوس؟ إلى غير ذلك من أنواع الإحسان إلى الجار.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يَصِلُون ما أمر الله به أن يُوصَل، وأن يغفر زللنا، وأن يعافينا ويعفو عنا، وأن يعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار. إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الرابع والعشرون:

حقوق العمال والخدم والمستأجرين

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمًا عظيمة، وآلاء جسيمة، وأمدنا بفضله وكرمه، أحمده وأشكره على فضله وامتنانه، وأُصلي وأُسلِّم على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وإمام الموحدين والشاكرين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد استفدنا في دروسٍ سابقة بعض الفوائد المتعلقة بحقوق المسلم بعامة، وبحقوق الجار بخاصة، وعرفنا أن للجار حقوقًا ينبغي للمسلم أن يقوم بها، وأن يتمثلها في واقع حياته، فالإسلام أراد منا أن نحقق معنى الأخوة فيه، ابتداءً بالمحبة القلبية بين المسلمين، وانتهاء بعدم الإيذاء بأي صورة من صور الإيذاء.

وفي هذا الدرس نتحدّث عن حقوق فئة من الناس تعيش بيننا وفي وسط مجتمعنا، كثير منهم مسلمون، ومنهم غير مسلمين، هذه الفئة جلبناها برغبتنا، ولحاجتنا إليها، تشاركنا في أعمالنا، وفي مؤسساتنا؛ بل في مزارعنا وبيوتنا، تلكم هي فئة العمالة الوافدة من أقطار مختلفة، جاؤوا ليعيشوا معنا في هذه البلاد المباركة فترة من الزمن، عمالًا في المزارع والمصانع، وسائقين وخدمًا، وموظفين في مؤسسات، جنسياتهم مختلفة، ولغاتهم متعددة.

وهؤلاء - وقد وفدوا إلينا برغبتنا- لا شك أن لهم حقوقًا وواجبات، ينبغي أن يتأملها كل واحد منا بعامة، ومن هم تحت كفالته بخاصة.

ومن أهم هذه الحقوق: القيام بالمسؤولية تجاههم، فنحن مسؤولون عنهم، فكثير منهم مسلمون ولكن بالهوية، وآخرون تعلقوا بطقوس

وعادات خارجة عن هذا الدِّين وتعاليمه، فلا يكن حظك -أيها المستقدم لهم- أن يشاركوك في دنياك دون أن تُهدي لهم ما ينفعهم في دينهم وينفعك عند خالقك، فقد قال رسول الله غ لعلي بن أبي طالب ا: **«لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمر النعم»**[171].

وإنَّ من الخطأ البيِّن: أن يتملّص المستقدم لهم عن هذه المهمة الدعوية، بما يسوله الشيطان له بأنه ليس عالـمًا أو داعية أو طالب علم، وأنه استقدمه من أجل عمل معين. فلا ريب أن هذا من وسواس الشيطان وتلبيسه، فالمسلم صاحب أمانة عظمى كلّفه الله بها؛ ليقدمها لعباد الله بمنهج واضح وسليم، وقد رزق الله هذه البلاد وأهلها سلامة ذلك المنهج والسير عليه، والدعوة إلى الله ليست قاصرة على العلماء وطلاب العلم، بل هي أمانة في عنق كل مسلم، بما يعلمه وبما يستطيعه.

ولتعلم -أخي المسلم- أن من مقتضى هذه الأمانة: عدم انعزال الفرد المسلم عن مجتمعه وأمته؛ بل هو مشارك لهم في كل ما يستطيع أن يقوم به من دعوتهم وإرشادهم وتوجيههم، فقد قال تعالى: (ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳ ﯴﯵ) [المائدة: 2]، وقال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [فصلت: 33]، وقال النبي غ في الحديث الصحيح: **«بلِّغوا عني ولو آية»**[172]. والنصوص في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

فإذا كان مَنْ تحت كفالتك -أخي المسلم- لا يحسن الصلاة، أو القيام بشعائر الإسلام، أو يتلبس بأمور بدعية أو شركية، وهو جاهل أو نحو ذلك؛ فاجتهد في تعليمه وتنبيهه، فهو من أعظم ما تقدمه له في الدنيا والآخرة، ويكون ذلك حسناتٍ مضاعفةً لك، وخيرًا مستمرًّا، والأمر في ذلك سهل وميسور والحمد لله، فالدولة -وفقها الله لكل خير- قد فتحت مكاتب توعية الجاليات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

---

[171]() رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب دعاء النبي غ إلى الإسلام والنبوة (3701)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل علي ا (2406).

[172]() رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3461).

والدعوة والإرشاد، والتي لديها من الوسائل المعينة على هذه المهمة ما يشجعك لأن تقوم بها خير قيام.

ولعل من نافلة القول: أن هذه المهمة لا تقتصر على المستقدم لهم فحسب، فالمسؤولية مشتركة والأمانة عامة، فليكن لكل مسلم شرف الدعوة وإيصال الخير لهم.

ومن حقوقهم أيضًا: أداء مرتباتهم ومكافآتهم وحقوقهم المالية التي نص عليها في عقودهم، فمن صفات المسلم: وفاؤه بالعقود، قال تعالى: (ژ ژڑڑک) [المائدة: 1]، ومن لم يف بذلك فلم يؤدِّ الحقوق إلى أهلها، أو أخّرها تأخيرًا بالغًا فقد حمّل نفسه إثمًا عظيمًا ووزرًا وعذابًا أليمًا، وسيُقتص منه يوم القيامة، روى مسلم : عن أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»**[173]، وروى الشيخان عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «من كانت عنده مظلمة لأحد من عرض أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»[174]، وعن عبد الله بن عمر ب قال: قال رسول الله غ: **«أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»**[175].

أخي المسلم الكريم! الأصل في المسلم الصادق، الذي يراقب ربه، أن يلتزم بما اشترطه على نفسه في العقد، فلا يخل به أو يقصّر، فعليه مراقبة الله فإن الله يحصي عليه كل شيء، قال تعالى: (ڈڈڈڈژژڑڑک ک ککگگگگڳڳڳگ) [الكهف: 49].

ومن حقوقهم -وهو لازم لما قبله-: عدم إيذائهم وظلمهم، فإن عاقبة الظلم وخيمة، وجزاؤها معجل في الدنيا، فضلًا عن عذاب الآخرة، والظلم

---

[173]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (2582).
[174]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلّلها له (2449).
[175]() رواه ابن ماجه في كتاب الرهون، باب أجر الأجراء (2443).

ظلمات في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔ) [الشعراء: 227]، وقال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔ) [هود: 18]، وقال سبحانه: (ﭺ ﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ ﮈﮉﮊﮋ ﮌﮍﮎﮏﮐﮑ) [الكهف: 39]، وأخبر الرسول ﷺ أن دعوة المظلوم مستجابة، وأن الله تعالى يملي للظالم، ولكن إذا أخذه لم يفلته.

فلتحذر -أخي المستقدم- من إيذاء هذه الفئة وظلمها.

وإن من صور الإيذاء: عدم إعطائهم رواتبهم، أو تأخيرها تأخيرًا فاحشًا، وقد سبق ذكر هذا الأمر وبيان الوعيد الشديد لمن عمل ذلك، وتذكر -أخي المستقدم- ما موقفك إذا تأخّر رابتك يومًا واحدًا؟ مع أن الدولة -وفقها الله- تصرف لك مرتبك قبل تمام الشهر، فَلِمَ تُؤخر مرتب هذا المسكين الذي تغرّب عن وطنه، وترك أهله وصغاره لأجل هذا المرتب؟ ضع نفسك مكانه، فما أنت فاعل؟ فلربما أخرج من صميم قلبه دعوة حارة عليك ترديك المهالك، فأعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه؛ تسلم من بوائقه، ويبارك الله لك في عملك ورزقك.

ومن صور الإيذاء لهم: التعامل معهم بسبهم وشتمهم، وإهانتهم، والتلفظ عليهم بالألفاظ القبيحة البذيئة، وهذا الأمر منتشر بكثرة في التعامل مع الخدم والسائقين والعمال كثير وللأسف الشديد، ولم يع هذا المتعامل قوله تعالى: (ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭ) [ق: 18].

ومن صور الإيذاء لهم: تحميلهم فوق طاقتهم، وتكليفهم ما لا يطيقون، أو الزيادة عليهم في العمل دون ما نصّ عليه في العقد، دون زيادة في الأجر.

ومن صور الإيذاء أيضًا: أن يستقدم المستقدم أكثر من حاجته من العمال، ثم بعد ذلك يرد من لم يرغب منهم إلى بلده دون أن يستفيد، ودون أن يحصل على ما جاء من أجله، فيرجع إلى أهله وقد أثقلهم بالديون بدل أن يوسع عليهم في المعيشة، فإذا لم يكن لك به حاجة فاتركه عند أهله دون أن تثقله وتحمله ما لا يطيق.

أخي المسلم الكريم! ومما يشار إليه أيضًا: ما يقع فيه بعض الناس من المخالفات لأنظمة الدولة في شأن الوافدين، ولا شك أن تلك المخالفات محرمة، والكسب من ورائها محرم، ومن ذلك: التستر عليهم، كأن يجعل المحل باسمه والعامل أجيرًا عنده، والحقيقة خلاف هذا، فالمحل للوافد ويعطي المتستر عليه مقابل فعله هذا.

فلتحذر -أخي المسلم- من أبواب الكسب المحرم، فإن ثمرة الحرام لا يُبارك فيها.

أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يعيننا على القيام بالحقوق الواجبة علينا. إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس الخامس والعشرون:

حقوق غير المسلمين

الحمد لله الذي أمرنا بمكارم الأخلاق والخصال، ونهانا عن منكرات الأقوال والأفعال، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، وحجةً على الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فلا زلنا مع هذه الدروس المباركة، في بيان الحقوق الواجبة علينا، ففي الدرس السابق تدارسنا حقوق فئة من المسلمين تعيش بيننا وفي وسط مجتمعنا، وتعمل في بيوتنا ومؤسساتنا، وفي مصانعنا ومزارعنا، وهي فئة العمالة الوافدة من الخارج.

وفي هذا الدرس نتحدّث عن حقوق فئة أخرى، يتعامل معها كثير من الناس بغير علم، ويقعون بين إفراط وتفريط، وديننا الحنيف دين شامل كامل أتى بمنهج واضح محدد، يلتزم به المسلم، ويتعامل من خلاله، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا بيّنها ووضحها، قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ) [المائدة: 3]، وقال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ) [الأنعام: 38].

فمن هذا المنطلق نجد أحكام الإسلام في جميع شؤون الحياة مهما دق أمرها أو جل.

أخي المسلم! هذه الفئة هي فئة غير المسلمين، فلهم حقوق علينا نحن المسلمين، سواء في تعاملنا الفردي معهم، أو على مستوى المجتمع المسلم بأكمله، ومن الفقه في الدِّين أن يفقه المسلم حقوق هذه الفئة، وطريقة التعامل معها، وبخاصة من يخالطهم ويتعامل معهم، سواء كان تعاملًا تجاريًا أو غيره.

ولعلّ من المعلوم أن الكفار بالنسبة للمسلمين ينقسمون إلى قسمين: كفار محاربون للمسلمين، وكفار غير محاربين لهم، والذي يعنينا في هذه الحلقة: الكافر غير المحارب للمسلمين.

فمن أهم ما ينبغي في النظرة إليهم: أن يعرف المسلم بأنهم كفار، لا يقرهم على كفرهم، ولا يرضى به، ثم يبغضهم لكفرهم، ولا يواليهم أو يوادهم، قال تعالى: (ﯗﯘﯙﯚﯛﯜ) [آل عمران: 28]، وقال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [المجادلة: 22].

فإذا عرف المسلم ذلك، وانطوى عليه قلبه، وسلمت عقيدته من الخلل؛ فليعلم بعد ذلك أن لهم حقوقًا خاصة بهم، كما أن لهم حقوقًا يشتركون فيها مع المسلمين.

وفي مقدمة حقوقهم: كف الأذى والظلم عنهم، وعدم التعدِّي عليهم بأي صورة من صور الإيذاء أو التعدِّي، سواء كان الأذى أذى قوليًّا من السب والشتم ونحوهما، أو أذى فعليًّا جماعيًّا، وإذا كان الأذى بالقول محرمًا، فما بالك -أخي المسلم- بالأذى الفعلي أو الأذى الجماعي، أو بالتخويف والتهديد!! ولذلك جاءت صورة النهي عن هذا الإيذاء عن رسول الله غ واضحة قوية صريحة، روى البخاري : عن عبد الله بن عمرو ب أن رسول الله غ قال: «من قتل معاهدًا لم يَرضح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»[176].

ويقول غ: **«من آذى ذميًّا فأنا خصمه»**[177].

ومما ينبغي إيضاحه: أن الإسلام حرّم الظلم والغدر والخيانة لكل شخص، سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، قال تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [آل عمران: 57]، وقال غ: **«الظلم ظلمات يوم القيامة»**[178].

---

[176]() رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل مُعاهدًا (3166).
[177]() رواه الخطيب في تاريخ بغداد (8/370) وضعَّفه الألباني في غاية المرام (470).
[178]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة (2447)، ومسلم في كتاب

ومن حقوقهم: التزام أصول الأخلاق في الإسلام معهم؛ من الصدق، والأمانة، والعدل والإنصاف، والتخاطب الحسن، والرحمة في مواضعها الشرعية، وغير ذلك من أصول الأخلاق الحميدة، قال تعالى: (ﭐﭑ) [البقرة: 83]، وقال سبحانه وتعالى في معرض بيانه لأسلوب الدعوة الحكيم: (ﮦﮧﮨ ﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰ) [النحل: 125].

ومن المعلوم أن التعامل بالأخلاق الحسنة، والمعاملة الطيبة، لا يُنافي النهي عن موالاتهم ومودتهم ومحبتهم.

فالتعامل بالخلق تعامل في الظاهر مع الأشخاص، والإِسلام أمر المسلم بأن يكون صاحب خلق حسن، وتعامل طيب، أما الموالاة فهي معلّقة بالقلب. كما تُمنع المعاملة الحسنة لهم إذا كانت على حساب الدين والأخلاق أو على حساب المسلمين.

ومن الخطأ البين: الخلط بين الأمرين؛ فالتعامل بالخلق الحسن مأمور به، والمودة والموالاة منهي عنها.

ومما يُشرع في حقهم: جواز إيصال البر والمعروف الإنساني إليهم، سواء على سبيل الهدية، أو الإغاثة؛ بل على سبيل الصدقة أو إطعام الجائع وغير ذلك، قال النبي غ: **«في كل ذات كبدٍ رطبة أجر»**[179]، وبخاصة إذا كان يُرجى إسلامه، فقد أخرج البخاري : أن أسماء بنت أبي بكر ب قالت للنبي غ لما قدمت عليها أمها مشركة: إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: **«نعم صليها»**[180].

وعمر بن الخطاب ا مع شدته في الحق أهدى حلّة إلى أخ له مشرك بمكة، كانت جاءته من النبي غ[181].

البر والصلة، باب تحريم الظلم (2579).

[179]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الآبار التي على الطرق (2466)، ومسلم في كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم (2244).

[180]() رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر (3183).

[181]() رواه البخاري في كتاب الهبة، باب هدية ما يُكره لبسُها (2612)، ومسلم في كتاب اللباس

وكما يجوز الإهداء لهم، فيجوز قبول هديتهم، فقد قال النبي غ لصاحب الغنم المشرك عندما أراد رسول الله غ أن يأخذ منها شاة: **«بيعًا أم عطية؟»** أو قال: **«أم هبة؟»،** قال: لا، بل بيع. فاشترى منه شاة([182]). وأهدى ملك أيلة للنبي غ بغلة بيضاء وكساه بردًا([183]).

فالبر والإحسان والمعروف في الإسلام مبذول للمسلم وغير المسلم؛ بل في بذله لغير المسلم أجر عظيم لمن صَلُحت نيتُه؛ لأنه وسيلة إلى دخوله في الإسلام، فيكون دلالة على الخير والهدى، قال تعالى: (ﭽﭾ ﭿﮀ ﮁﮂﮃﮄﮅ ﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ) [الممتحنة: 8].

ومن أفضل الطاعات والقربات: دعوتهم إلى دين الله تعالى، والدخول فيه بالوسائل الشرعية، والأساليب المناسبة المحببة إلى النفوس، ودعوة غير المسلمين من أفضل الأعمال، وأحسن الأقوال، وأكثرها أجرًا، قال تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅ ﮆ ﮇﮈ) [فصلت: 33]، وقال غ فيما رواه مسلم وغيره : **«من دعا إلى هدى كان له مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»**([184])، وقال غ فيما رواه البخاري وغيره لعلي بن أبي طالب ا: **«لأنْ يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم»**([185]).

ومما ينبغي التنبه له: أن تكون الدعوة بالأسلوب الحسن، والقول اللين، والخطاب اللطيف، قال تعالى: (ﮤﮥ ﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯ) [النحل: 125]، وقال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام عند مخاطبتهما لفرعون: (ﮦﮧ ﮨﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ) [طه: 44]، وهكذا، فالإسلام دين نظيف ينبغي أن يقدم بوعاء نظيف يقبله المقدم له.

والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة (2068).

[182]() رواه البخاري في كتاب الهبة، باب قبول الهبة من المشركين (2618).

[183]() رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب خرص التمر (1481).

[184]() رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سَنَّ سنة حسنة أو سيئة (2674).

[185]() رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب دعاء النبي غ إلى الإسلام والنبوة (3701)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب (2406).

أرأيت -أخي المسلم- هذا التشريع الرباني الذي سما بأهله ووضع لهم منهجًا سمحًا في تعاملهم مع بعضهم البعض أو في تعاملهم مع غيرهم؟

ولذا يخطئ من يخالف هذا المنهج السليم في تعامله؛ مثل من يظن أن التعامل الحسن مع الكفار حرام، أو ينطلق في تعامله من مواقف شخصية وانفعالات، وليس من نصوص الشريعة وأحكامها، فهؤلاء وأمثالهم جانبوا الصواب، ووقعوا في الوعيد، وارتكبوا الإثم والوزر، ونفّروا من الدِّين وأهله.

أسأل الله تعالى أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، إنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنَّا سيئها، إنه لا يصرف عنَّا سيئها إلا هو، كما أسأله سبحانه أن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

□□□□□

الدرس السادس والعشرون:

حقوق الطريق (1)

الحمد لله الذي شرع لنا أحسن الشرائع وأحكمها، وأمرنا بخير الأعمال وأفضلها، وزجرنا ونهانا عمَّا يضر بديننا ودنيانا، وأُصلي وأُسلِّم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، الذي ما من خير إلا دلَّ الأمة عليه، وما من شر إلا حذَّرها منه، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد عشنا في الدرس السابق سماحة الإسلام؛ إذْ وضع لغير المسلمين حقوقًا ينبغي للمؤمن أن يفقهها وأن يتعامل بها.

وفي هذا الدرس نقف مع حق مهم، وهو حق الطريق، وذلك لأن الإنسان في هذه الحياة ينتقل من مكان إلى آخر، ليقرّ في بيته ويخرج منه ويؤوب إليه، والناس في ذهابهم وإيابهم، وفي طرقهم وشوارعهم، وفي منتزهاتهم وأماكنهم العامة، وما في حكمها، لهم حقوق على بعضهم البعض، أبانها الإسلام وأوضحها ولم يُغفلها، فما أحسنه من تشريع! وما أحكمه من نظام!

وقد بين الرسول غ حقوق الطريق وما في حكمه، روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ا قال: قال رسول الله غ: **«إياكم والجلوس في الطرقات!»** قالوا: يا رسول الله! ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدّث فيها، قال: **«فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه»** قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: **«غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»**[186]، وفي رواية لمسلم: عن زيد بن سهل ا قال: كنَّا

---

[186]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها (2465)، ومسلم في كتاب

قعودًا بالأفنية نتحدّث فيها، فجاء رسول الله غ فقام علينا، فقال: **«ما لكم ولمجالس الصعدات؟ اجتنبوا مجالس الصعدات»** فقلنا: إنا قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدّث، قال: **«أما لا، فأدُّوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام»**[187].

هكذا -أخي المسلم- ينظر الإسلام إلى الطريق، فالطريق مكان للمارة ذاهبين آيبين، فليس مقرًّا للجلوس، والجلوس فيه قد ينتج عنه آثار سيئة؛ من إطلاق البصر في المحرمات، وإزعاج المارة من الناس، والاطلاع على عورات البيوت، والكلام في أعراض الناس، وضياع الأوقات بما لا فائدة فيه، وغيرها من الأشياء المنكرة.

لكن الصحابة ي أبانوا عن هدف جلوسهم فقالوا: «إنا قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدّث»، ولكن مع هذا الغرض النبيل لابد من مراعاة حق الطريق؛ إذْ إن الهدف النبيل لا يبرر أن تكون الوسيلة غير سليمة، فالوسائل لها أحكام الغايات، هذا هو الأصل في الطريق، لكن إذا جلس لغرض سليم فعليه مراعاة حقوق الطريق، ومن أهمها:

1- غض البصر، والمقصود: غضه وكفه عن النظر إلى المحرمات، وما نهى الله عنه من العورات.

أخي المسلم! البصر نعمة من نعم الله تعالى التي امتن الله سبحانه بها على عباده، فبه ينظرون ويقرؤون، وبه يبصرون طريقهم، ويتعرفون على الأشياء، وبه يتمتعون بالنظر إلى الأشياء الجميلة التي خلقها الله تعالى مما يباح النظر إليه، وبه يستطيعون أن يقوموا بكثير من العبادات التي عليها يؤجرون، فما قراءة القرآن، والاطلاع على العلم النافع، والتفكر فيما يرون من مخلوقات، إلا عبادات وطاعات وسيلتها البصر، فلا يعرف قيمة هذه النعمة العظيمة إلا من فقدها، ولذلك جازى الله سبحانه

اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات (2121).

[187]() رواه مسلم في كتاب السلام، باب من حق الجلوس على الطريق (2161).

فاقدها -إذا صبر ورضي بما قدر الله عليه- بالجنة، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله غ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **«إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته عنهما الجنة»**[188]، يعني: عينيه.

ولذلك ينبغي شكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة، بأن يستعملها العبد في طاعة الله تعالى، وما يوصل إلى جنته ورضاه، وأن يحذر أن تكون شاهدة عليه يوم القيامة؛ فهو سيسأل عنها يوم يلقى ربه عز وجل، قال تعالى: (ئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئېئېئىئىئى يې) [الإسراء: 36].

ومن شكر الله تعالى على هذه النعمة: أن يحذر من إطلاقها في المحرمات، قال الله تعالى آمرًا المؤمنين بغض أبصارهم: (ڃڃڃڃڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑک) [النور: 30].

وقال النبي غ فيما رواه الحاكم وصححه: **«النظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها من خوف الله؛ أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه»**[189].

وقد نبه الرسول غ إلى خطورة هذا الأمر - أعني أنه سهم مسموم من سهام إبليس- وحين يقع من المسلم وقوعًا غير إرادي، فعليه أن يصرف بصره في الحال، روى أبو داود عن بريدة ا قال: قال رسول الله غ: **«يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»**[190]، وروى مسلم : عن جرير بن عبد الله ا قال: **«سألت رسول الله غ عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري»**[191].

وقد جاء الوعيد الشديد لمن أطلق بصره في المحرمات، وقد روي: «من نظر إلى محاسن امرأة أجنبية صب في عينيه الآنك»[192]، والآنك:

---

[188]() رواه البخاري في كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره (5653).
[189]() رواه الحاكم في المستدرك (4/314)، والطبراني في الكبير (10/214) برقم (10362).
[190]() رواه أبوداود في كتاب النكاح، باب فيما يؤمر به من غضّ البصر (2149).
[191]() رواه مسلم في كتاب الأدب، باب نظرة الفجأة (2159).
[192]() انظر: نصب الراية (4/240).

الرصاص المذاب.

وكما جاء النهي للرجال فالنهي للنساء أيضًا، قال تعالى: (ککگگ گگگگ ڳڳڳڳ ڳڳ ڳگ گگگ ںںڻڻڻ) [النور: 31] .

وهذا كله ليبقى المجتمع المسلم بأفراده رجالًا ونساءً مجتمعًا نظيفًا، طاهرًا نقيًّا، حريصًا على إغلاق أبواب الشيطان، فالنظر هو الباب الأكبر لكثير من الشرور، فإذا أُوصد هذا الباب أورث خيرًا كثيرًا، وإذا فتح قاد إلى شر مستطير، قال الإمام ابن القيم :: «والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فالنظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولابد، ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده. قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستَصْغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها ... كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلِّبه ... في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مُقْلَته ما ضرَّ مهجتهُ ... لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

ثم قال :: «ومن آفات النظر: أنه يورِّث الحسرات والزفرات والحرقات، فيرى العبد ما ليس قادرًا عليه، ولا صابرًا عنه، وهذا من أعظم العذاب؛ أن ترى ما لا صبر لك عن بعضه، ولا قدرة على بعضه».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :، مبينًا ضرر إطلاق البصر في المحرمات على عبودية العبد لربه: «النظر يؤكد المحبة، فيكون علاقة؛ لتعلق القلب بالمحبوب، ثم صبابة لانصباب القلب إليه، ثم غرامًا للزومه للقلب، كالغريم الملازم لغريمه، ثم عشقًا، إلى أن يصير تتيُّمًا، والمتيّم: المعبّد، وتيم الله: عبد الله، فيبقى القلب عبدًا لمن لا يصلح أن يكون أخًا،

بل ولا خادمًا، وهذا إنما يُبتلى به أهل الإعراض عن الإخلاص لله».

أخي المسلم! لعل في هذا البيان الجليّ لمفاسد إطلاق البصر فيما حرَّم الله عزَّ وجل ما يوضح لنا الحكمة من سدِّ الإسلام لمداخل الشيطان التي يدخل بها إلى العبد؛ ليفسد عليه خُلُقه، وليُلَبِّس عليه، وليزين له معصية ربه.

فحريٌّ بالمسلم الصادق أن يربِّي نفسه، ويوطِّن قلبه وجوارحه وحواسه على طاعة الله تعالى، وطلب مرضاته.

أسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا، وأن يحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين، مقيمين ومسافرين، وأن يجعل جوارحنا شاهدة لنا لا شاهدة علينا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ويكفِّر عنَّا سيئاتنا، ويرفع درجاتنا، ووالدينا والمسلمين أجمعين، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

وللحديث عن حقوق الطريق بقية إن شاء الله تعالى.

□□□□□

الدرس السابع والعشرون:

حقوق الطريق (2)

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا وهو على كل شيء شهيد، أحاط علمه بالظاهر والخفي والقريب والبعيد، أحمده سبحانه وأشكره وهو الولي الحميد، وأُصلي وأُسلِّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم الرشيد.

أما بعد:

فقد تحدثنا في الدرس السابق عن حق مهم وعام، وهو حق الطريق الذي وردت به نصوص تبينه وتوضِّحه، وذكرنا من هذه النصوص ما رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ا قال: قال رسول الله غ: **«إياكم والجلوس في الطرقات!»** قالوا: يا رسول الله! ما لنا بد من مجالسنا نتحدّث فيها، قال: **«فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه»** قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: **«غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»**([193]).

وقد أشرنا في الدرس السابق إلى شمول التشريع الإسلامي في تنظيمه شؤون الناس وعلاقة بعضهم ببعض، في بيوتهم ومقر أعمالهم وطرقاتهم وشوارعهم، وأمكنة اجتماعاتهم، وغير ذلك، وذكرنا من حقوق الطريق الواردة في الحديث: غض البصر، وعرضنا له بشيء من التفصيل.

وفي هذا الدرس نواصل الحديث عن بقية حقوق الطريق الواردة في الحديث السابق:

---

[193]() رواه البخاري في كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها (2465)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات (2121).

الحق الثاني: كف الأذى، والأذى هنا عام يشمل كل أذى قولي أو فعلي. وكفه: تركه وعدم مقارفته.

ومن الأذى القولي: الغيبة والنميمة والاستهزاء والسخرية والغمز والهمز واللمز، ونحو ذلك مما يؤذي الشخص المار.

ومن الأذى الفعلي: النظر إلى عورات البيوت والاطلاع عليها، أو استعمال الأصوات المزعجة أو المحرّمة، وغير ذلك من الصور التي يشملها لفظ «الإيذاء»، الذي نهى الله تعالى ورسوله غ عنه، ورُتِّب عليه الوعيد الشديد، قال تعالى: (ڪڪڳ ڳڳڱ ڱڱڳ ڳ) [الأحزاب: 58]، وقال غ ناهيًا عن إيذاء المسلم بغشه أو التدليس عليه: **«من غَشَّ فليس مني»**([194]).

أخي المسلم**!** إن الإسلام العظيم علّم المسلم أن يكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه، إيجابيًّا نحو الخير لإخوانه المسلمين، نافعًا لنفسه ومُعَدِّيًا نفعه للآخرين، يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه، إلفًا مألوفًا، ودودًا رحيمًا، إذا سمع بالخير بادر إلى امتثاله والتشجيع عليه، وإذا سمع بالشر بادر إلى الكف عنه واجتنابه، والتحذير منه، فهو كالشجرة المثمرة، ففي أي مكان غرست أثمرت وأينعت وانتشر خيرها، فإن لم يكن المسلم كذلك -ولا إخاله- فلا أقل من أن يكف أذاه عن الآخرين، أيًّا كان مصدر هذا الإيذاء، سواء كان سمعه أو بصره، أو لسانه، أو يده، أو غيرها.

أيها المسلمون الكرام**!**

الحق الثالث من حقوق الطريق: رد السلام، وقد عرفنا في درس سابق أحكام السلام وآدابه؛ لأنه من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ومما بيّناه أن رد السلام واجب بالإجماع، قال تعالى: (ۓۓڭ ڭڭۇ ۇۆ) [النساء: 86]، وأن الابتداء بالسلام سنة يؤجر فاعلها، والسلام تحية المسلمين، فهو دعاء بالسلامة والرحمة والبركة والخير.

---

[194]() رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب من حمل علينا السلاح (102).

فعلى من ابتلي بشيء من الجلوس في الطرقات، أن يحرص على الالتزام بأحكام السلام، واغتنام الأجر في ذلك.

الحق الرابع من حقوق الطريق – وهو من الحقوق المهمة -:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخص بالذكر لأن الطريق ونحوه مظنة وجود بعض المنكرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إسلامي عظيم، عَدَّه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز : ركنًا سادسًا من أركان الإسلام، وقد تضافرت النصوص من القرآن والسنة على تقرير هذا الواجب وبيان عظم ثواب القائمين عليه، والوعيد الشديد للأمة التي تتركه، فالأمر بالمعروف من أهم واجبات الدِّين، ومن دعائمه الأساسية، ومن ميزاته الظاهرة، وهو عامل من أكبر عوامل الصلاح والإصلاح في المجتمع، به يعلو الحق ويندحر الباطل، ويعز المؤمن، ويذل الفاسق، ويعمُّ الخير والأمان، وبه يُقوَّم المعوج، ويُصلح الفاسد، وبه ترتفع درجات المؤمن عند الله سبحانه، وتعلو مكانته عند الخلق.

ولا يتسع المقام للتفصيل فيه، فشأنه أن تُفرد له المؤلفات والمصنفات، ولكن حسبي أن أذكر بعض النصوص القرآنية والنبوية، التي تحث عليه، وتحذِّر من التفريط فيه، فتكون تذكرة للناسي، وتنبيهًا للغافل، وتعليمًا للجاهل، قال تعالى مبيّنًا أنه من أهم صفات المؤمنين والمؤمنات: (ﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪ) [التوبة: 71].

وقال تعالى مبينًا أن من صفات المنافقين الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: (ﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮ) [التوبة: 67]، وقال تعالى موضحًا أن الفلاح مترتب على القيام به: (ﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢ) [آل عمران: 104]، كما أن الأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر تتصف بالخيرية المطلقة، قال تعالى: (ﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [آل عمران: 110]، والأمر بالمعروف سبب للنجاة من مصائب الدنيا وعقوبات الآخرة، قال تعالى:(ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵ

ﭧﭨ ﭩﭪﭫﭬﭭﭮ ﭯ) [الأعراف: 165]، وترك الأمر بالمعروف سبب للعن الله وغضبه وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ﭳ ﭴﭵﭶﭷﭸ ﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ) [المائدة: 78 – 79].

هذا هو فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا هو عقاب تركه، أما حكمه فهو واجب من الواجبات الكفائية التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ولكن يتعين في حالات معينة، كأن لا يستطيع تغيير هذا المنكر إلا شخص أو أشخاص؛ كولي البيت في أمور بيته، ونحو ذلك.

واعلم -أخي المسلم- أن لهذا الواجب العظيم شروطًا وآدابًا يجب التحلِّي بها: كالنية الخالصة فيه، والأسلوب المناسب، والعلم، والصبر، والبصيرة فيما تأمر به أو تنهى عنه، والنظر إلى المصالح والمفاسد المترتبة عليه، وغيرها مما فصّله أهل العلم في مظانّه، فليحرص على تعلّمها من أراد الخير والنجاة، وليكن قيامه بهذا الحق على هدى وبصيرة.

أخي المسلم! وللطريق وما في حكمه حقوق غير ما ذُكر، جاءت في نصوص أخرى، ومنها: حسن الكلام، وتشميت العاطس، وإغاثة الملهوف، وإعانة العاجز، وهداية الحيران، وإرشاد السبيل، ورد ظلم الظالم، وقد جمعها الحافظ ابن حجر : بقوله:

جمعت اداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير البرية إنسانا
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطسًا وسلامًا رد إحسانا
في الحمل عاون ومظلومًا أعن لهفان واهد سبيلًا واهد حيرانا
وأغث وغض طرفًا وأكثر ذكر مولانا
بالعرف مُرْ وانه عن نكر وكف أذى

أخي المسلم! لتكن لنا مع هذه الحقوق وقفات تأمُّل ومحاسبة، فمن وجد خيرًا فليحمد الله تعالى، وليسأله الثبات على الخير، ومن وجد تقصيرًا فليرجع على نفسه باللوم، وليعزم على تدارك حاله.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والسداد في الأقوال والأعمال، وأن يوفقنا إلى أحسن الأخلاق والخصال، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

الدرس الثامن والعشرون:

حق الجسد والنفس

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،أحمده سبحانه وأشكره، أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والنهى، والتابعين ومن تبعهم وعلى هديهم سار واهتدى.

أما بعد:

فحديثنا في هذا الدرس عن حقٍّ غفل عنه بعض الناس، وتشاغل عنه آخرون، وجهله كثيرون، هذا الحق أفرط في شأنه بعض الناس وجعلوه على حساب أمور أخرى، وأهمله البعض الآخر، فلم يقوموا به، فالناس فيه بين إفراط وتفريط، فحريٌّ بالمسلم أن يتأمله، وأن يراجعه، ذلكم هو حق الجسد والنفس.

أخي المسلم! إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، وجعله متكونًا من جسد وروح، وكلّفه أن يلبّي حاجاتهما بما فرضه الله تعالى عليه وأوجبه واستحبه، وجعل هذه التكاليف حقوقًا لجسده وروحه عليه، سعد من قام بها وانتبه لنفسه، وشقي من أهملها ولقي الله تعالى مضيِّعًا لها.

ورأس هذه الحقوق وأهمها: إقامة هذا الجسد وتربيته على طاعة الله تعالى، والابتعاد عن معصيته، ومن المعلوم عند علماء الشرع وعلماء التربية والنفس: أن النفس عند أي تكليف تحتاج إلى تمرين وتهيئة وتربية، ألا ترى -أخي المسلم- أن الإسلام أمر بتمرين الصغار على الصلاة منذ بلوغهم سن السابعة، علمًا أنهم غير مكلفين في هذه السن؛ وذلك لما تحتاجه الطاعات من التربية والتمرين، فإذا ما بلغ سن التكليف سهل عليه

القيام بها، والاستمرار عليها، وعدم التضايق منها.

ومن المعلوم أيضًا: أن للنفس رغبات وشهوات، والإسلام قد راعى هذه الرغبات والشهوات، وأمر بتلبيتها لكن حسب الضوابط الشرعية التي حددها وأقرها.

وعليه: فينبغي للمسلم أن يقوم بحقوق جسده وروحه وفق مرضاة ربه عز وجل، فيربيها على عمل الطاعات، واجتناب المعاصي، ويقسرها على الأخلاق الفاضلة، والسلوك الحميد، والمعاملة الحسنة، والصفات النبيلة.

ومن ظلمه لنفسه: أن يجعلها ترتع في شهواتها ورغباتها، دون النظر إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى، فيقع بذلك في التفريط ويعرض نفسه لغضب الله وعقابه.

ومن ظلمه لنفسه: أن يكلفها من العبادات ما لا تطيق، فيقع بذلك في الغلو والإفراط المذموم، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال في كل شيء.

وقد وجه الإسلام إلى هذا الاعتدال، فلا غلو ولا تقصير، ولا إفراط ولا تفريط، ولا زيادة ولا نقصان، قال الله تعالى: (ﯗﯘﯙﯚ) [البقرة: 286]، وجاء في الحديث الصحيح: أن عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال: أُخبر النبي غ إنِّي أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقال رسول الله غ – كما في بعض الروايات-: **«ألم أُخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟»** قلت: بلى يا رسول الله! قال: **«فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزورك -أي: ضيفك- عليك حقًّا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله»**[195].

فنلاحظ هنا أن رسول الله غ أرشد عبد الله بن عمرو إلى ما يطيقه

---

[195]() رواه البخاري في كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم (1975)، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر (1159).

من العبادة، وأخبره بأن عليه حقًّا لجسده.

وخير الأعمال ما دام وإن قلّ، نجد هذا التوجيه في الحديث الصحيح الآخر الذي قال فيه الرسول غ: **«سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»**[196]، ولما سمع عن امرأة ذكر له من صلاتها الكثير قال: **«مَهْ! عليكم من العمل ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا»**[197].

وهكذا -أخي المسلم- لابد من التوازن تجاه التعامل مع الجسد في العبادة، ويمكن تلخيص هذا التعامل: بالعمل بالفرائض والمأمورات، والبعد عن المحظورات والمحرمات، والمحافظة على شيءٍ من النوافل والمستحبات التي يكون لدى المسلم القدرة على المواظبة عليها، فقليل دائم خير من كثيرٍ منقطع، وأن لا يكثر من العمل ثم يقطعه، أو يهمل العمل بالنوافل إهمالًا تامًّا، فيكون على خطر.

ومن حقوق الجسد: تمرينه على العزائم، والتطلع إلى معالي الأمور، والبُعد عن سفاسفها، فالله قد أنعم عليك بوجودك، ثم بخلقك وتقويمك أحسن تقويم، ثم بإعطائك ومنحك القدرات والأحاسيس والفهوم، فمن حق جسدك عليك توجيه هذه النعم الوجهة السليمة، واستغلال ما منحك الله سبحانه وتعالى من الحواس والقدرات نحو معالي الأمور.

ومن ذلك -أخي المسلم-: إعمال حواسك من السمع والبصر والفؤاد وغيرها فيما هو خير لك ولمجتمعك وأمتك، فاستفد من بصرك –مثلًا- في قراءة كتاب الله تعالى وسنة نبيه غ وسيرته العطرة، وفيما يستقيم به دينك، ثم فيما يخدم تخصصك العلمي -إن كنت من أهل التخصص-، أو ما ينمي ثقافتك ومعارفك.. وهكذا، يقول الله تعالى في بيان هذه النعم وأننا

---

[196]() رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (6463).
[197]() رواه البخاري في كتاب التهجد، باب ما يكره من التشدد في العبادة (1151)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته (785).

محاسبون ومسؤولون عنها: (ئى ئېئى ئى ئىئى يې) [الإسراء: 36].

وما قيل عن البصر يقال عن المواهب والقدرات، فإن كنت من أهل الطب -مثلًا- فَنَمِّ موهبتك، وإن كنت من أهل الصناعة فكذلك.. وهكذا، فلا يقف طموحك عند حد معين، ولا تحقرنَّ نفسك وجهدك، بل عُدَّ نفسك على ثغر من ثغور الأمة، وقد ينفع الله بك، فأخلص النية وأحسن العمل، وفقك الله تعالى.

ومن حقوق جسدك: أن تمرنه على القوة والنشاط والحيوية، وأن تجنبه الكسل والخمول والفتور، فكل جسم على ما رُبي، وتذكّر أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، كما ورد في السنة، وقديمًا قيل: العقل السليم في الجسم السليم.

ومن حقوقه عليك: التوازن في مطعمك ومشربك، واتباع القواعد الشرعية في ذلك، ومنها: أن لا تطعم إلا من المال الحلال، فالحل والحرمة لهما تأثير على الجسد في الدنيا والآخرة.

ومنها الحقوق: عدم إهمال الجسد بدون طعام أو شراب، أو الإكثار منهما بما يكسل عن الطاعة ويضعف الجسم ويسبب له الأمراض من هذه الزيادة، لاسيما وقد جاء النهي عن الإسراف، والأمر بالاعتدال في ذلك في القرآن والسنة، قال تعالى: (ٻ ٻ ٻ ٻ) [الأعراف: 31]، وقال رسول الله غ: «حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه...»[198].

ومن تلك الحقوق: إشعار النفس بأن هذه النعم من الله عز وجل، واتباع الآداب والسنن الواردة فيها، فيبدأ طعامه وشرابه ببسم الله والدعاء بالبركة، ويختم في نهايته بحمد الله وشكره على ما أنعم بهذه النعم، بحسب ما ورد في النصوص النبوية.

ومن حقوق الجسد: العناية بمظهره ومخبره، فدين الإسلام دين

---

[198]() رواه ابن ماجه في كتاب الأطعمة (3349).

الطهر والنظافة، ظاهرًا وباطنًا، فكما وجه الإسلام بتطهير القلب من الحسد والحقد والغيرة والضغينة والغل والبغض والكره، وجه كذلك بنظافته ظاهرًا، وما أبواب الطهارة (الوضوء والغسل والسواك وإزالة النجاسة وغيرها في الفقه الإسلامي) إلا دليل قاطع على العناية بنظافة الجسد وطهارته، فالمسلم طاهر نظيف ويجب أن يبقى كذلك.

ومن حقوق الجسد -بل ومن العناية به-: الأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض بالأشياء التي ذكرت؛ من النظافة، والعناية بالطعام والشراب والرياضة وغيرها، وكذا معالجتها عند وقوعها بما شُرع من الداوي بالأدوية المشروعة، بعد الاعتقاد الجازم والإيمان القوي بأن كل شيء يحدث على الإنسان إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره، قال تعالى: (ڈڈڈڈژژ ڑڑ) [التوبة: 51]، ومع ذلك فقد شرع لنا سبحانه عمل الأسباب، ومنها التداوي بالمشروع، قال الرسول غ: **«إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فَتَدَاوَوْا، ولا تتداووا بحرام»**([199]).

أخي المسلم! بعد هذا العرض السريع لحقوق الجسد، تبين أن لجسد المؤمن حقًّا عليه، ومما يساعد على القيام بهذا الحق: أن يتعاهد المسلم نفسه بعمل برنامج يومي له يحتوي على جميع المتطلبات الشرعية والمباحة، فيقوم بما أوجبه الله عليه، مبتعدًا عما نهاه عنه، مُوزِّعًا وقته، ومنظمًا له، غير متكاسل ولا متخاذل، وهكذا المؤمن الجاد الذي يعمل بطاعة ربه، ويمتثل لشرعه سبحانه وتعالى.

أسأل الله تعالى أن يعيننا على أنفسنا ولا يكلنا إليها ولا إلى أحد من خلقه طرفة عين، إنَّه سميع مجيب، وهو المستعان.

---

[199]() رواه أبو داود في كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة (3874).

الدرس التاسع والعشرون:

حـق الـمال

الحمد لله الذي أنعم علينا بالأموال، وحثّنا على اكتسابها بالطرق الحلال، وشرع لنا صرفها فيما يرضي الكبير المتعال، أحمده سبحانه وأَشكره على نعمه وإحسانه، وتفضله وامتنانه، وأُصلي وأُسلم على أشرف خلقه وصفوته من أنبيائه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه على أفضل السمات والخصال.

أما بعد:

فما زلنا نتذاكر في هذه الدروس المباركة الحقوق التي أرشدنا ديننا إلى القيام بها، وفي هذا الدرس نتحدّث عن حقٍّ مهم، يتعلق بنعمة عظيمة من نعم الله عز وجل، ألا وهي نعمة المال، تلكم النعمة التي جعلها الله للناس قيامًا، فلا يستغني عنها مخلوق حي، حتى الطيور تبحث عن أرزاقها، في غدوها ورواحها، وهذا المال له حقوق على صاحبه، من قام بها زاده الله تعالى من فضله ونعمه، ومن قصَّر فيها كان ماله خسارة عليه في الدنيا والآخرة.

أول هذه الحقوق وأهمها: اعتقاد أن هذا المال مال الله تعالى، فهو ملك الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (حم خج خح خم سج سح) [المائدة: 120]، وقال سبحانه: (چچچچڇ) [النور: 33].

وعليه: فالمال مال الله، والناس مستخلفون فيه، قال تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳڱ) [الحديد: 7]، فيتصرف المسلم بناء على هذا الأصل العقدي المهم.

وقال تعالى مبينًا امتنانه على عباده فيه: (ەۀہ) [الإسراء: 6]، وقال سبحانه: (ںڻڻڻۀۀہ) [العنكبوت: 60].

ومن حقوق المال: اكتسابه من الأوجه المشروعة التي حث عليها الشرع، وأكّد عليها ورغّب فيها، قال تعالى: (ٹٹڤڤڤڤڦڦڄڄڄڄ) [الجمعة: 10].

ومن الطرق المشروعة التي أُبيح للمسلم أن يتعامل بها: التجارة والسعي والضرب في الأرض، قال تعالى: (ٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڄ) [الملك: 15]، وهذه التجارة من بيع وشراء وإجارة وغيرها، لها أحكام شرعية وتفاصيل، يجب لمن يتعامل بها أن يفقهها ويفهمها؛ حتى لا يقع في المحظور.

ومن الطرق أيضًا: التملك عن طريق الوصية أو الإرث، أو عن طريق الجهاد في سبيل الله من الغنيمة والفيء، أو عن طريق الهبات والهدايا والعطايا.

وعليه: فليحذر المسلم من أن يتعامل بالطرق المحرمة؛ كالغش، والخداع، والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والتدليس، وقول الزور، واستعمال الأيمان الكاذبة فيها، والرشوة، والتزوير، والحيل، والقمار، وغيرها، فإن كل ذلك سبب للكسب الحرام الذي يؤثر على جميع المال فيفسده، ويتسبب في عدم قبول دعاء صاحبه؛ لأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، كما جاء ذلك عن رسول الله غ، وقال في آخر الحديث: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام..» قال الرسول غ: **«فأنَّى يُستجاب له»**([200]).

فعلى التاجر المسلم والبائع والمشتري أن يكون سليم النية والقصد، أمينًا صدوقًا، لا يلهيه ماله عن طاعة الله، أو يؤدي به إلى معصيته، متجنبًا المعاملات المحرمة، متقيًا المعاملات المشتبهة؛ ليبارك له في ماله، ويسلم له دينه.

---

[200]() رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (1015).

ومن حقوق المال: إنفاقه في الأوجه المشروعة التي حددها الشرع ورغب فيها، ومن ذلك: الإنفاق على النفس والأهل والذرية، وكذا الإنفاق على الأقربين بالمعروف، قال الله تعالى: (ﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡ) [البقرة: 233]، وقال سبحانه وتعالى: (ﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎ) [الطلاق: 7]، وقال الرسول ﷺ في الإنفاق على الزوجات: **«ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»**[201]، ولا شك أن هذا الإنفاق إذا روعيت آدابه وشروطه كان له فيه أجر وخير، قال ﷺ في معرض كلامه عن الصدقات: **«حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك»**[202].

ومن حقوقه المال: أداء حق الله فيه من الزكاة المفروضة، التي هي أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام، وقرينة الصلاة في المنزلة والأحكام، وتردد ذكرها في القرآن أكثر من مائة مرة؛ لعظم شأنها، وعُلُوِّ مكانتها، ورفعة منزلتها، قال تعالى: (ﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫ) [المزمل: 20]، وقال تعالى: (ﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡ) [البقرة: 43]، وقال تعالى: (ﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩ) [البينة: 5].

وقد رتب الله تعالى على إخراجها ثوابًا عظيمًا وأجرًا جزيلًا، قال تعالى: (ﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡ) [التوبة: 103]، وقال تعالى: (ﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆ) [السبأ: 39]، ويقول سبحانه: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘ) [البقرة: 261].

ومن حقوق المال: صدقة الفطر التي يجب على الصائم إخراجها من غروب شمس ليلة عيد الفطر، وتجب على كل شخص من المسلمين، ذكرًا أو أُنثى، صغيرًا أو كبيرًا، حرًّا أو عبدًا، صاعًا من قوت البلد، من بُرٍّ أو أرز أو نحوهما مما يقتات، وشرعت طهرةً للصائم، وطعمة للمساكين، ومواساة لهم.

---

[201]() رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (1218).

[202]() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية (56)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (1628).

ومن حقوق المال: الإنفاق منه في وجوه الخير المتعددة من الصدقات والبر، والإحسان للمحتاجين والفقراء والمساكين، وعلى المؤسسات التعليمية أو الإغاثية، أو بناء المساجد، والمستوصفات، وحفر الآبار، وعلى المجاهدين في سبيل الله، وكل ذلك ونحوه في سبيل الله عز وجل الذي يوجب دخول الجنة، قال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [آل عمران: 133 – 134].

وفي هذا الإنفاق وقاية للإنسان من النار، روى الشيخان عن عدي بن حاتم ا قال: سمعت النبي غ يقول: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**[203]، وفيه تكفير للسيئات، قال غ: **«والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**[204]، وفيه تطهير للمنفق، وتزكية لقلبه، وتنمية لماله، وسلامة له من الآفات، قال تعالى: (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [التوبة: 103]، وقال غ: **«ما نقص مال عبدٍ من صدقة»**[205]، وفيه أجر مستمر إلى يوم القيامة، قال غ في الحديث الصحيح: **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**[206].

ومما تجب مراعاته في هذا الإنفاق بجميع أنواعه: الإخلاص فيه لله عز وجل، بأن يجرده من كل نية دنيوية من رياء أو سمعة أو غيرها، قال غ فيما رواه البخاري وغيره : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[207].

وكذا عدم المن والأذى، فلا يتحدّث بما أعطى فيؤذي المعطَى، فإذا

---

[203]() رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد (1413)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة (1016).

[204]() رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما ذكر في فضل الصلاة (613).

[205]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو (2588)، والترمذي في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر (2330).

[206]() رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من العذاب بعد وفاته (1631).

[207]() رواه البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله غ (1)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله غ: «إنما الأعمال بالنية» (1907).

حدث ذلك كان مبطلًا لثواب هذا الإنفاق، قال تعالى: (ﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [البقرة: 264].

وفي جميع سبل الإنفاق: على المنفق أن يبتعد عن الإسراف والتبذير والتقتير، فيكون وسطًا بينهما معتدلًا، فلا يسرف ولا يقتر أو يبخل، قال تعالى مثنيًا على أهل الوسط والاعتدال من المؤمنين: (ﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الفرقان: 67].

ومن حقوق المال: شكر الله تعالى عليه بأن منحه هذا المال الذي يتمتع به ويستغني به عن السؤال، ويزكي منه، وينفق على نفسه وأهله في وجوه الخير المتعددة، قال تعالى: (ﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [إبراهيم: 7]، وبالشكر تدوم النعم، وبكفرانها تقل وتنعدم، وتكون وبالًا على صاحبها، عياذًا بالله!

فاحفظوا نعم ربكم بشكره عليها والثناء عليه سبحانه، والتمسوا البركة فيها باكتسابها من الحلال، واطلبوا نماءها بأداء حق الله فيها، وطيبوا نفسًا بالإنفاق منها في أوجه الخير والبر، فذلكم الإنفاق من أعظم أبواب الثواب والأجر يوم القيامة.

أسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أهلينا وأموالنا، وأن يعيننا على طاعته ومرضاته، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تعم الخيرات، وأُصلي وأُسلم على أزكى الخلق والبريات، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والمكرمات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث البريات.

أما بعد:

فأحمد الله سبحانه وأشكره على ما مَنَّ به من إخراج هذه الدروس المباركة التي كان أصلها حلقات إذاعية رمضانية، تبين لنا من خلالها أن هناك حقوقًا واجبة على كل مسلم يجب أن يؤدِّيها ويقوم بها، فعرفنا تفصيل هذه الحقوق وما يجب على المسلم فيها، فإذا ما قام بها سعد في الدنيا والآخرة، فحري بالمسلم أن يجتهد في أدائها وتنفيذها والعمل بها، وألَّا يقصِّر فيها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يجعلها في موازين حسناتنا، وأن يرفع بها الدرجات ويكفر بها الخطايا والسيئات، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

□□□□□

فهرس الموضوعات

الموضوع
الصفحة

المقدمة	5
الدرس الأول: حق الله تعالى(1)	7
توحيد الربوبية	8
توحيد الأسماء والصفات	9
الدرس الثاني: حق الله تعالى(2) توحيد العبادة (1)	11
توحيد العبادة في القرآن الكريم	11
توحيد العبادة في السنة النبوية	12
أنواع العبادات	14
النوع الأول: العبادات القلبية	14
الدرس الثالث: حق الله تعالى (3) توحيد العبادة (2)	17
النوع الأول: من أمثلة العبادات القلبية	18
النوع الثاني: العبادات القولية	19
النوع الثالث: العبادات البدينة	21
النوع الرابع: العبادات المالية	21
الدرس الرابع: حق الله تعالى (4) التحذير من الشرك	22
أنواع الشرك	23
الشرك الأكبر	23
الشرك الأصغر	25
الدرس الخامس: حق الرسول غ	28
الحق الأول: الإيمان به	29
الحق الثاني: محبته	30
الحق الثالث: تصديقه وطاعته	31

الحق الرابع: الصلاة والسلام عليه 32
الحق الخامس: الرضا بحكمه وشرعه 32
الحق السادس: نشر سنته 33
الحق السابع: محبة أصحابه 33
الدرس السادس: حق القرآن 35
تلاوته وحفظه 36
تدبره وفهمه 38
العمل به 38
تعلُّمه وتعليمه 39
الإنصات عند سماعه 39
الأدب معه 39
عدم هجرانه 40
تحفيظه للأولاد 40
الدرس السابع: حق الوالدين(1) 42
البر بها 44
الاستغفار لهما 46
الدرس الثامن: حق الوالدين(2) 48
النصح لهما 49
مصاحبهما والتودد لهما 49
إنفاذ وصيتهما 50
من ثمرات بر الوالدين 51
قبول الأعمال الصالحة 51
إجابة الدعاء 51
انشراح الصدر وطيب الحياة 52
رضا الله سبحانه وتعالى عن البار 52
دخول الجنة 53
سخط الله تعالى 53

تعجيل العقوبة 53
الدرس التاسع: حقوق الأقارب والأرحام 55
مراتب صلة الأرحام 58
فضل صلة الأرحام 59
الدرس العاشر: حقوق ولاة الأمر(1) 61
مسؤولية الإمام 62
حقوق الإمام 62
الحق الأول: السمع والطاعة بالمعروف 63
الحق الثاني: السمع والطاعة في عقيدة أهل السنة والجماعة 63
الدرس الحادي عشر: حقوق ولاة الأمر (2) 67
الحق الثاني: الاجتماع على الوالي وعدم الفرقة 68
الحق الثالث: إكرام الإمام وتوقيره 69
الحق الرابع: نصرتهم والجهاد معهم 70
الحق الخامس: الدعاء للأئمة بالتوفيق 70
الحق السادس: تجنب سبّ الإمام 71
الحق السابع: النصيحة للأئمة 71
الدرس الثاني عشر: حقوق العلماء 74
مكانة العلم في الإسلام 75
احترام العلماء وتوقيرهم 77
عدم خدش أعراضهم 78
حمل آرائهم على الاحتمال الحسن 78
التثبت مما يُشاع حولهم 79
الدعاء لهم بظهر الغيب 79
الدفاع عن أعراضهم 79
الدعاء لهم بعد وفاتهم 79
الدرس الثالث عشر: حقوق الزوجين(1) 81
عوامل اهتمام الإسلام بالأسرة 82

الحقوق المشتركة بين الزوجين 83
العشرة بالمعروف 83
الدرس الرابع عشر: حقوق الزوجين(2) 87
حق الاستمتاع 87
المحافظة على الأسرار الزوجية 88
التناصح بينهما 89
الدرس الخامس عشر: حقوق الزوجين (3) 92
حقوق الزوجة 92
حقوق الزوج 95
الدس السادس عشر: حقوق الأولاد(1) 95
اختيار الأم واختيار الأب 100
تسمية الولد 100
ثبوت النسب 101
العقيقة 102
الرضاعة 102
الحضانة 102
النفقة عليهم 103
التربية الصالحة 103
الدرس السابع عشر: حقوق الأولاد (2) 104
مسؤولية التربية 104
بعض المعالم التربوية الأساسية 105
الدرس الثامن عشر: حقوق المسلم (1) 111
الترابط بين المسلمين 113
حقوق الأخوة الإسلامية 113
الحق الأول: السلام، فضله وأحكامه 114
الدرس التاسع عشر: حقوق المسلم (2) 118
من أحكام السلام 119

الحق الثاني: إجابة الدعوة 122
الدرس العشرون: حقوق المسلم (3) 124
الحق الثالث: تشميت العاطس 124
الحق الرابع: النصيحة 126
من آداب النصيحة المهمة 128
الدرس الحادي والعشرون: حقوق المسلم (4) 130
الحق الخامس: عيادة المريض 130
الحق السادس: اتباع الجنازة 133
الدرس الثاني والعشرون: حقوق المسلم (5) 136
حقوق أخرى للمسلم 136
التحاب بين المسلمين 136
نصره وعدم خذله 138
عدم أذيته أو عيبه 139
التواضع وخفض النجاح 140
تجنب الحسد وسوء الظن 141
عدم الظلم بالقول أو بالفعل 142
ذكر جملة أخرى من حقوق المسلم 143
الدرس الثالث والعشرون: حقوق الجار 145
منزلة حق الجار في الدين الإسلامي 146
الكف عن أذيته 147
إكرامه والإحسان إليه 149
إسداء المعروف والخير إليه 149
الدرس الرابع والعشرون: حقوق العمال والخدم والمستأجرين 151
القيام بالمسؤولية الدعوية تجاههم 152
أداء حقوقهم المالية 153
عدم إيذائهم وظلمهم 154
الدرس الخامس والعشرون: حقوق غير المسلمين 157

كف الأذى والظلم 158
التزام أصول الأخلاق في الإسلام معهم 159
جواز إيصال البر والمعروف إليهم 160
دعوتهم إلى دين الله تعالى 161
الدرس السادس والعشرون: حقوق الطريق(1) 163
غض البصر 164
الدرس السابع والعشرون: حقوق الطريق (2) 169
كف الأذى 170
رد السلام 171
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 171
حقوق أخرى للطريق 173
الدرس الثامن والعشرون: حق الجسد والنفس 174
إقامة الجسد وتربيته على طاعة الله 174
تمرينه على العزائم 177
تمرينه على القوة والنشاط 177
التوازن في المطعم المشرب 178
العناية بمظهره ومخبره 178
الأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض 179
الدرس التاسع والعشرون: حق المال 180
اعتقاد أن المال مال الله تعالى 180
اكتسابه من الأوجه المشروعة 181
إنفاقه في الأوجه المشروعة 182
أداء حق الله فيه من الزكاة المفروضة 182
أداء صدقة الفطر 183
الإنفاق في وجوه الخير 183
مراعاة الإخلاص في الإنفاق 184
البُعد عن الإسراف والتقتير 185

شكر الله تعالى على نعمة المال 185
الخاتمة 186
فهرس الموضوعات 187

□□□□□